



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحيى - جيغل -

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة

سرديّة الواقع وواقعية السرد في الأعمال القصصية للسعيد بوطاجين نماذج مختارة

مذكرة مكملّة لنييل متطلبات شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب حديث ومعاصر

إشراف الأستاذ الدكتور:

محمد الصالح خرفي

إعداد الطالبتان:

- فاطمة هازل

- نهى بولخماير

- 1- الأستاذ: توفيق قحام.....أستاذ محاضر - ب -.....رئيسا.
- 2- الأستاذ الدكتور: محمد الصالح خرفي.....أستاذ التعليم العالي.....مشرفا ومقررا.
- 3- الأستاذ: د/خالد أقيس.....أستاذ محاضر - ب -.....عضوا مناقشا

السنة الجامعية 2019/2018 الموافق لـ 1440/1439 هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وعرّفان

أولا نحمد الله عز وجل الذي وفقنا لتتويج عملنا
وبكل معاد الشكر والعرّفان نتوجه لكل من أمدنا
بالمساعدة سواء من قريب أو من بعيد ووقف إلى
جانبنا لإخراج هذا العمل على هذه الصورة، وإن كان
لنا أن نخص أحدا بالذكر فلا يسعنا إلا أن نقدم خالص
شكرنا وامتناننا للأستاذ القدير الذي أشرف على هذا
العمل "محمد الصالح خرفي" مثمّن على توجهاته
الثمينة.

مقدمة

مقدمة:

لا تزال القصة محط اهتمام العديد من الدارسين، فقد استطاعت أن تفرض نفسها في الساحة الأدبية الجزائرية منذ تسعينات القرن الماضي، إذ كانت استجابة لمجموعة من الظروف الاجتماعية والاقتصادية وكذا الثقافية المعقدة التي عاشها الإنسان العربي عامة والجزائري خاصة، فالقصة تمنحها جمالية انطلاقاً من العنوان الذي يُعد العتبة النصية الأولى التي يقف عليها القارئ باعتباره مفتاحاً أساسياً لولوج عالم النصّ.

والإنسان يستطيع تحطيم المشاكل الاجتماعية بالسخرية والضحك التي من خلالها يعبر عن رفضه وعدم الرضا عن هذا الواقع، ويلجأ البعض من الأدباء إلى اللغة العبثية والنقد الساخر للإصلاح والتعبير عن واقع الأمة والناس، وهذا ما يندرج ضمن التيار الواقعي.

إنّ سردية الواقع وواقعية السرد في الرواية والقصة الجزائرية تحديداً تستوقفنا عند العديد من الأسماء التي كتبت في هذا المجال من أبرزها القاص والروائي السعيد بوطاجين الذي اشتهر بمجموعاته القصصية الساخرة المكثفة بالرموز والدلالات، فقد كان يسعى إلى طرح ومناقشة قضايا سياسية اجتماعية أصبحنا نعيشها اليوم.

وعن سبب اختيار دراسة فن السرد القصصي الجزائري الواقعي بشكل عام، والمجموعات القصصية للقاص السعيد بوطاجين بشكل خاص، كإحدى قناعة ذاتية لدراسة هذا الفنّ ومعرفة مدى تأثيره بالواقع الاجتماعي الذي نقل لنا من خلاله قضايا تهم الشعب وتعبّر عن آلامه وآماله، وهذا ما دفعنا إلى اختيار الأعمال القصصية للقاص السعيد بوطاجين تحديداً الذي استطاع من خلالها تجسيد الواقع، محاولين إزالة بعض الغموض عنها والكشف عن جمالياتها.

وتكمن أهمية هذا البحث في دراسة الجوانب المتعلقة بالبنية السردية وإبراز تجليات كل من الزمن، المكان، الشخصيات، الأحداث، الأشياء،... الخ، في تجسيد الواقع المعيشي والتعبير عنه من خلال الوظائف والتغيرات التي تقدمها وتطراً عليها داخل النصّ.

وقد كان هذا سبباً ل طرح إشكالية مفادها:

كيف جمع القاص السعيد بوطاجين بين القص والواقع؟

وهذا ما يفتح المجال لطرح تساؤلات تدرج ضمن هذه الإشكالية المحورية:

كيف جسّد القاص الزمن في سرد الواقع؟ وفيما تجلّت تمظهراته في نصوصه؟.

- كيف أسهم كل من المكان والزمان والشخصيات والأشياء الواقعية في إعطاء أعماله القصصية بعدا فنيا وجمالياً؟.

اقتضت طبيعة الموضوع الاعتماد على المنهج الموضوعاتي كما استعنا بمجموعة من الإجراءات منها: الوصف والتحليل في دراسة المجموعات القصصية، وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على خطة منهجية متكونة من مقدمة وفصلين وخاتمة؛ فالفصل الأول كان نظريا وقفنا فيه على مفاهيم أولية تخص السرد والواقع قسمناه إلى أربع مباحث فكان الأول لمفهوم السرد عرضنا من خلاله أبرز ما يشتمل عليه السرد، وكان الثاني حول الواقع وما يحمله من مفاهيم تتعلق به، أمّا الثالث فخصصناه للسرد القصصي الجزائري تناولنا فيه نشأة القصة في الجزائر وأهم المواضيع التي اعتنت بتناولها ثمّ تطرقنا إلى الواقعية في الجزائر كمبحث رابع، حيث تحدثنا فيه عن نشأتها ومضامينها وأهم ممثلي هذا التيار.

بينما الفصل الثاني كان تطبيقيا خصصناه لدراسة سردية الواقع وواقع السر في الأعمال القصصية للقاص السعيد بوطاجين، إذ حوى هذا الفصل ثلاثة مباحث، تطرقنا فيها إلى وصف ودراسة مجموعاته القصصية كمبحث أول، أمّا الثاني تناولنا فيه جمالية السرد في هذه المجموعات، حيث بينا فيه الصورة الفنية التي استخدمها القاص في كتاباته من خلال إبداعه في توظيف مختلف تقنيات السرد المعروفة، وفي المبحث الثالث سلطنا الضوء على جمالية الواقع حاولنا فيه الوقوف على أهم العناصر الواقعية التي استمدّها القاص من واقعه وصبّها في قالب فنيّ، يبرز الهدف والمعنى الذي يصبوا إليه من خلالها.

وخاتمة لهذا البحث حاولنا إجمال أهم النتائج والملاحظات التي استخلصناها من هذه الدراسة.

أمّا بالنسبة لقائمة المصادر والمراجع الأساسية التي كانت العماد الأساسي الذي اعتمدنا عليه في بحثنا نذكر:

-المجموعات القصصية للقاص السعيد بوطاجين: تاكسنة بداية الزعتر، آخر الجنة، ما حدث لي غدا، أحذيتي وجواربي وأنتم، للأسف الشديد، جلاله عبد الجيب.

ومن أهم المراجع التي اعتمدناها في دراستنا.

تقنيات السرد في النظرية والتطبيق: آمنة يوسف.

تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية القصيرة: شريط أحمد شريط.

القصة الجزائرية القصيرة: عبد الله خليفة الركيبي.

وقد واجهتنا بعض منها طبيعة لغة نصوص القاص السعيد بوطاجين التي تحمل العديد من التأويلات.

وفي الختام نتوجه بالشكر الجزيل للأستاذ الدكتور "محمد الصالح خرفي" الذي أشرف على هذا العمل وكان بمثابة الموجه لنا الذي دعمنا بتوجيهاته وملاحظاته القيمة، إذ يرجع له الفضل الكبير في اكتمال هذه الدراسة وظهور البحث بشكله النهائي.

الفصل الأول: مفاهيم أولية

بين السر والواقع

المبحث الأول: السرد

أولاً: مفهوم السرد

أ - لغة:

تعددت مفاهيم السرد في المعاجم اللغوية، إذ جاء في المعجم الوسيط: "د الشيء سُرداً: ثقبه. والجلد: خرزة. و الدرع: نسجها فشك طري كل حلقين وسمرها، وفي التنزيل العزيز: "أن اعمل سابغات وقد ر في السرد" والشيء: تابعة، وولاه، يقال: سرد الصوم، ويقال: د الحديث، أتى به على ولاء، جيد السياق. (1)"

كما جاء في لسان العرب لابن منظور:

سرد: السرد في اللغة: تقدمه شيء إلى شيء تأتي به متسقا بعضه في أثر بعض متتابعاً، سرد الحديث ونحوه يسرده سرداً إذا تابعه، وفلان يسرد الحديث سرداً: إذا كان جيد السياق له، وفي صفة كلامه، لم يكن يسرد الحديث سرداً أي يتابعه ويستعجل فيه (2)"

وإنطلاقاً من هذه التعاريف يتبين أن دلالة السرد لغة تحمل دلالات متعددة منها: التتابع والإتساق والولاء

في الحديث

ب - إصطلاحاً:

ورد في كتاب "تقنيات السرد في النظرية والتطبيق" لآمنة يوسف أن: السرد مصطلح نقدي حديث يعني:

"نقل الحديث من صورتها الواقعية إلى صورة لغوية" (3)

"وهو الفعل الذي تنطوي فيه السمة الشاملة ولعملية القص، وهو كل ما يتعلق بالقص" (4) من خلال هذا المفهوم يتضح أن الحكيم (القص) يقوم على ركيزتين أساسيتين:

أولهما: أن يحتوي على قصة (حادثة)، تضم في طياتها كل ما يتعلق بالقص*

(1) إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، مج، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، إسطنبول، تركيا، مادة سُرد، ص 425.

(2) ابن منظور: لسان العرب، مج3، مادة- سرد، ص 211.

(3) آمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، بيروت، لبنان، 2015، ص 38.

(4) المرجع نفسه، ص 38.

الفصل الأول مفاهيم أولية بين السرد والواقع

ثانيهما: أن يحدد الكيفية التي تحكى بها هذه القصة، إذ تسمى سردا، كون أن قصة واحدة تصب في قوالب مختلفة وتحكى بطرق متعددة والسرد هو المعيار الأساسي الذي يعتمد عليه في تمييز أنماط الكلام بشكل عام، وأنماط الحكى بشكل خاص.

أما "محمد عزام" من خلال كتابه "شعرية الخطاب السردى" يعرفه بأنه: "كلام الراوي المحيط بالأحداث والعالم بها وهو حريص على تقديمها للمروي له كما أنه على معرفة بحاضر الشخصيات وماضيها وسلوكها الخارجي وأفكارها الداخلية"⁽¹⁾.

فالسرد هو الطريقة التي يختارها القاص ليقدم بها أحداثا معينة للمتلقى ومن خلال هذا يتبين أن السرد قصة محكية يشترط في تقديمها (حكيتها) شخص يحكي (الراوي، القاص) وشخص يُحكي له (المروي له، المقصود عليه).

وهذا ما تطرق إليه "سعيد يقطين" من خلال تعريفه: "السرد فعل لا حدود له، يشع ليكتمل جميع الخطابات سواء أكانت أدبية أو غير أدبية، يبدعه الإنسان أينما وجد وحيثما كان"⁽²⁾

ومن خلال ما سبق نستنتج أنه كل ما يتعلق بالقصص يطلق عليه فعلا سرديا، أو خطابا قصصيا أو حكاية ويبقى السياق الذي يستعمل في هو الخلق بضبط المعنى الدقيق الذي يعينه، فالقصة الواحدة يمكن سردها بطرق متعددة، ومنه فالقصة والرواية والمسرحية كلها سرديات.

ج - سردية: narratologie

"هي علم يتناول قوانين الأدب القصصي، ولئن صاغ" تودوروف" المصطلح الفرنسي سنة 1969 للدلالة على علم جديد لم يوجد بعد [...] علم القصص"⁽³⁾

فالسرديات تتناول القصص بشكل عام في فنون السرد اللغوي، الكتابي والشفوي، باعتبار أن القصة هي مجموعة من الأحداث المتتالية القائمة على التحولات المنتظمة وفق منطق ما وهي المسؤولة عن إنتاج المعنى.

ثانيا - عناصر السرد:

(1) محمد عزام: شعرية الخطاب السردى، منشورات إتحاد الكتاب العربي، دمشق، سوريا، 2005، ص 85.

(2) سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، (الزمن، السرد، التبعية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1997، ص 339.

(3) محمد القاضي: معجم السرديات دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، 2010، ص 254.

الفصل الأول مفاهيم أولية بين السرد والواقع

كل من القصة والرواية على اعتبارهما رسالة كلامية (مروي) تحتاج إلى مرسل، الذي هو الراوي (القاص)، وإلى مرسل إليه (المروي له أو المتلقي)، وكما تمت الإشارة من قبل إلى أن السرد هو الطريقة التي تروي بها القصة والرواية عن طريق هذه العناصر السردية، التي يمكن توضيح كل منها على النحو الآتي:

أ - الراوي: (القاصي)

"هو المرسل الذي يقوم بنقل إلى المروي له، أو القارئ(المستقبل) وهو شخصية من ورق على حد تعبير بارت - وهو - لأنه كذلك -: وسيلة أو أداة تقنية يتخذها الراوي(المؤلف) ليكشف بها عن عالم روايته. (1)

الراوي من خلال هذا المفهوم يختلف عن الروائي، الذي شخصيته واقعية، ذلك أن الروائي، هو خالق العالم التخيلي، الذي تتكون منه روايته. وهو الذي اختار تقنية الراوي كما أنه اختار الأحداث والشخصيات وكل ما يتعلق بمحتوى الرواية. وهذا ما يجعله يتستر خلف قناع الراوي، معبرا عن مواقف السردية المختلفة.

ب - المروي:

أي الرواية - نفسها - تحتاج إلى راو ومروي له أو إلى مرسل ومرسل إليه وفي المروي(الرواية) يبرز طرفا ثنائية المبنى/ المبنى الحكائي، لدى الشكلانيين الروس، كما يبرز طرفا ثنائية الخطاب /الحكاية، أو السرد/ الحكاية ، لدى السردانيين اللسانيين (تودوروف، جينيت، ريكاردو...) على اعتبار أن السرد (المبنى) هو شكل الحكاية (المتن). وعلى إعتبار أن السرد والحكاية، هما وجهها المروي، المتلازمان أو اللذان، لا يمكن القول بوجود أحدهما دون الآخر (2)

أي أن المروي لا يمكن أن يقوم دون وجود ثنائية السرد والحكاية الذي من خلالهما ينتج لنا هذا المروي.

ج - المروي له:

"قد يكون المروي له، إسما معيننا ضمن البنية السردية، وهو كالراوي شخصية من ورق، أو كائنا مجهولا، أو متخيلا، وقد يكون المتلقي مجتمع بأسره. وقد يكون قضية أو فكرة ما يخاطبها الروائي، على سبيل التخيل الفني... (3) أي أن المتلقي لا يحصر في كائن أو شيء محدد وإنما يكمن في المستقبل الذي يستقبل المقصود الذي يريد أن يوصله المروي من خلال رسالته.

(1) آمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق ، ص 40.

(2) المرجع نفسه، ص 41.

(3) آمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق ، ص 41.

الفصل الأول مفاهيم أولية بين السرد والواقع

إذن فالسرد يؤدي عملية تواصلية تتم بحضور ثلاث عناصر أساسية، لا يمكن الاستغناء عن طرف دون الآخر وهي كالتالي:

الراوي ← المروي (الرواية/ القصة) ← المروي له

ثالثا - أنواع السرد:

"يتناول السرد عدة مواضيع، وقد لخصها سعيد، يقطين فيما يلي:

1- سرديات الخطاب

إن سرديات الخطاب تقوم على ما يميز بنية حكاية عن أخرى، وذلك من خلال الطريقة التي تقدم بها هذه المادة بأشكالها المختلفة،⁽¹⁾ وإذا كانت مقولة القصة هي: فعل وفاعل في زمان ومكان معينين، فإن الخطاب يتحدد بدوره من خلال المقولات نفسها⁽¹⁾ لكنها تختلف باختلاف وسائط أو ترهينات تقديمها كما نوضح ذلك من خلال هذا الشكل.

الخطاب	القصة	المقولات / الأشكال
السرد	الحدث	الفعل
الراوي	الشخصية	الفاعل

إن فعل الشخصية (الحدث) في القصة، يقدم إلينا في الخطاب من خلال فعل لآخر (السرد) الذي يضطلع به فاعل آخر هو الراوي، باختلاف الفاعلين وفاعليهما يختلف زمان القصة وفضاؤها عن زمان الخطاب وفضائه.

إذا تم التمعن في العلاقة بين القصة والخطاب، سيجد الباحث نفسه أمام مقولات الخطاب التالية:

أ- الزمان: وفيه يتم الفصل بين زمن القصة وزمن الخطاب.

ب- الصيغة: بالعرض من خلال أقوال الشخصيات، والسرد الذي يطلع به الراوي، والتركيز على علاقة الترابط الموجود بينهما والتي تؤدي إلى توليد صيغ أخرى.

(1) سعيد يقطين: الكلام والخبر، مقدمة للسرد العربي، المركز الثقافي الغربي، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص 225.

ج- التبئير: "يرتبط التبئير بالموقع الذي يحتله الراوي في علاقته بالشخصيات وبالعالم القصة بوجه عام"⁽¹⁾ أي موقف الكاتب من واقعه المعيش أو من عالمه المحيط، بكل ما فيه من أحداث وعلاقات.

2- السرديات النصية:

"وتهتم عموماً بالنص باعتباره بنية مجردة، أو متحققاً من خلال جنس أو نوع محدد، ومن جهة أنه بنية نصية، التي تحدد وحدته" في علاقته بالمتلقي في الزمان والمكان.

3- سرديات القصة:

تهتم بالمادة الحكائية من حيث تركيزها على ما يحدد حكايتها، وما يميزها داخل الأعمال المختلفة، وهي تستفيد من مختلف الإنجازات السردية التي إهتمت بالقصة، وتعالجها ضمن تصور الخاص، بحيث يتم الإشتغال بها وفق طرائق محددة ولمقاصد مضمونة، وبحسب إختلاف الطرائق، والمقاصد تختلف الإتجاهات والتيارات"⁽²⁾

أي أن السرد هو الأسلوب الرئيسي، المشيع في القصص والرويات كما أنه ينسجم مع طبع الكثير من الكتاب، وخاصة القصاصين الذين يعبرون عن أفكارهم ومقاصدهم من خلال ما يسمى بالمادة الحكائية التي تتخذ أشكالاً مختلفة أشهرها القصة.

وللسرد القصصي مستوياته، زمنه، نظامه وأسلوبه:

أ - مستويات السرد:

"ويمكن تحديدها في مستويين:

- المستوى الأول: وهو المستوى الإبتدائي، ويتمثل في كتابة قصة.

- المستوى الثاني: ويتمثل في أن تروى حكاية داخل القصة"⁽³⁾

ب - زمن السرد:

كل قصة لابد لها من أن تجري في زمن محدد، بحيث تختلف طريقة عرض الوقائع والأحداث من طريقة لأخرى وينقسم السرد حسب زمنه إلى أربعة أقسام هي:

(1) سعيد يقطين: الكلام والخبر، مقدمة للسرد العربي، ص 225.

(2) سمير المرزوقي: مدخل إلى نظرية القصة، الدار التونسية للنشر، الجزائر، ط1، ص 101، 100.

(3) المرجع نفسه: ص 18.

1- " السرد التابع:

يعرفه صلاح فضل بقوله: " هو الوضع الشائع في القصة الكلاسيكي الذي يحكي أحداثا ماضية، بمعنى آخر أن الراوي يسرد أحداث أصبحت في الزمن الماضي " (1) أي أنه يرتبط بسرد أحداث فاتت قبل زمن السرد.

2- السرد المتقدم:

وهو الذي سيحدث ما سيأتي لاحقا

3- السرد اللاحق(الآتي):

" يكون معاصر الزمن الحكاية، وقد يقتصر على سرد الحوادث أو يختفي الحدث، ليحل محله الحوار الداخلي "

4- السرد المدرج:

وهو السرد الذي يتدخل بين فترات الحكاية فيكون أكثر تعقيدا(2).

ج - نظام السرد:

" إذا كانت دراسة نظام الزمن تعني بالمقارنة بين ترتيب المقاطع الزمنية وترتيب المقاطع النصية، فإن دراسة نظام السرد تعني بدراسة العلاقات بين زمن الحكوي وطول النص، وذلك قصد استقصاء التغيرات التي تطرأ على سرعة السرد من تأجيل وتبطئة وهو ما يسمى بالديمومة التي رصد فيها جيرار جنيت " حالتين من التوافق وحالتين التقابل:

1- المشهد (Scène):

هو حاللتوافق التام بين حركة الزمن وحر كة السرد وهو ذلك الحدث الذي يقع في زمن ومكان واحد، ولا بد للمشهد أن يكون له بداية ووسط ونهاية ويسعى لتحقيق هدف معين

2- الإيجاز(sommaire):

(1) سمير المرزوقي: مدخل إلى نظرية القصة، ص 18.

(2) المرجع نفسه: ص 18.

هو إحدى حالات عدم التوافق بين زمن الحكاية وزمن السرد، حيث يتم تلخيص عدد من السنوات في بعض جمل أو صفحات، ما يؤدي إلى أسبقية حركة الزمن على حركة السرد.

3- القَطْع: (Ellipse)

يمثل إحدى حالات عدم التوافق بين محوري الزمن في الرواية، حيث يتجه زمن الحكاية نحو ما لا نهاية.

4- التوقف (pause)

يتعلق هذا العنصر الزمني بالوصف، حيث يلجأ السارد بعد توقف السرد إلى الوصف والتحليل إذ لا يغض النظر عن وصف أي شيء (أشخاص، أماكن، عادات...) (1)

رابعا - أساليب السرد:

لكل نمط أدبي أسلوب يميزه عن باقي الأنماط الأخرى، والحديث عن القصة أو الدراسة القصصية، يتطلب من الباحث التركيز على الأسلوب ضرورة، كون أن هذا الأخير، هو الذي يعرف الكاتب ويفرق بين عمله وعمل الآخر وهذا يمكن من الحكم على جمالية الأعمال ودقتها، فهو يرتبط بالكيفية التي تتناسق فيها الألفاظ والعبارات، ويرتبط بشكل القصة الداخلي والخارجي وهو الكيفية التي تروي بها القصة، ويمكن النظر إلى الأسلوب من ثلاث زوايا مختلفة، إنطاقا مما أورده الناقد عدنان بن زريل في كتابة "النص والأسلوبية"

أ - السرد من زاوية المتكلم:

هو ذلك السرد الذي يكشف عن أفكار صاحبه (القاص) ونفسيته وشخصيته

ب - السرد من زاوية المخاطب:

هو ذلك الأسلوب الخاص بالتأثير الذي يتلقاه المخاطب من طرف المخاطب

ج - السرد من زاوية الخطاب:

"وهو الطاقة التعبيرية الناجمة عن الألفاظ اللغوية" (2)

(1) عمر عاشور: البنية السردية عند الطيب صالح، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر 2010، ص 23-25.

(2) أحمد قرشوخ: جمالية النص الراوي، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، د ط، 1966، ص 41.

الفصل الأول..... مفاهيم أولية بين السرد والواقع

ويضيف الشكلاي الروسي "توماشفسكي": " هكذا يوجد نمطان رئيسيان للحكي: سرد موضوعي **objectif**، وسرد ذاتي **subjectif**، ففي نظام السرد يكون الكاتب مطلعاً على كل شيء، حتى الأفكار السردية للأبطال ، أما في نظام السرد الذاتي، فإننا نتبع الحكي من خلال عيني الراوي (أو طرف مستمع) متوفرين على تفسير لكل خبر"⁽¹⁾.

بما أن السرد يهتم بنقل أحداث مختلفة لا تحصر في مجال معين، ما جعله يعطي حرية اختيار مواضيع الكتابة عند السارد، إذ أن هذا الأخير غالباً ما يستمد جوهر مادته من الواقع المحيط به، فيجعل أدبه وعمله السردية قالباً تصب فيه مختلف الأحداث التي يجعلها مرآة عاكسة لواقعه المعيش

(1) آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ص 44.

المبحث الثاني: الواقع

أولاً - مفهوم الواقع

أ - لغة:

ورد في معجم مقاييس اللغة "مادّة: وَقَعَ: الواو والقاف والعين أصل واحد يرجع إليه فروعه، يبذل على سقوط شيء

يقال: وقع الشيء وقوعاً فهو واقع

والنسر الواقع من وقع الطائر يراد أنه قد ضم جناحيه فكأنه واقع بالأرض،⁽¹⁾ ومن خلال ما سبق يفيد الفعل "وقع" واشتقاقاته، السقوط وإنزال الشيء على الشيء، وهذا ما يفيد في الكلام حقيقة.

ب - اصطلاحاً:

هو كل ما يحيط بالإنسان والجماعة من حال، محال وعصر ويؤثر فيهما على سبيل التشكيل الراهن ضمن زمن متحرك، والواقع بذلك هو حال الإنسان والجماعة بما يحملانه من قيم وأفكار وطبائع وخصائص وسمات، ضمن مجالات يحياها كل منهما ويعيشانها من إقتصادية، سياسية، إجتماعية، ثقافية وفق المرحلة التاريخية العامة التي تمر بها المجتمعات بسماتها المختلفة.

إذن فالواقع هو تجسيد للأشياء كما هي، وهو ما يحيط بالإنسان والجماعة من حال ومحال وعصر، ويؤثر فيهما على سبيل التشكيل الراهن، ضمن زمن متحرك، وهو بذلك حال الإنسان والجماعة بما يحملانه من قيم وأفكار وطبائع وخصائص وسمات ضمن مجالات يحياها كل منهما ويعيشانها.

ثانياً - مكونات الواقع:

تتدخل في تكوين الواقع مجموعة من العناصر الأساسية تتمثل فيك

أ - المكان:

يعتبر المكان ذلك الحيز الجغرافي الذي يحيط بالإنسان، ويسهم في إثبات ذاته وتشكيل واقعه الذي يستمر معه طوال عمره، وقد ورد المكان كمفهوم إصطلاحي عند فيصل سمر في كتابه "بناء الرواية العربية السورية" في

(1) أبو حسين الرازي: مقاييس اللغة، ج2، ن دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2008، ص 642.

الفصل الأول مفاهيم أولية بين السرد والواقع

قوله: "المكان كمفهوم هو المكان الطبيعي، المكان الحقيقي في الواقع الخارجي المحسوس، وهذا المكان لا علاقة له بالمكان الروائي، لأنه الموضوع الحقيقي الثابت الجامد"⁽¹⁾

لقد حصر فيصل سمر تعريفه للمكان في الجانب الواقعي فحسب إذ نآه عن جانبه الخيالي أو الذاقي الذي يسهم في إقحام المكان جماليا وفنيا في العمل الأدبي

وهذا ما ورد في تعريف لوثمان: " فالمكان حقيقة معاشة ويؤثر في البشر بنفس القدر الذي يؤثر فيه... وتنطوي علاقتنا بالمكان على جوانب شتى ومعقدة، تجعل من معاشتنا له عملية تتجاوز قدرتنا الواعية لتتوغل في اللاشعورنا، فهناك أماكن جاذبة تساعدنا على الاستقرار وأماكن طاردة تلفظنا، فالإنسان لا يحتاج وحسب إلى مساحة فيزيقية جغرافية يعيش فيها، ولأنه يصبو إلى رقعة يضرب فيها بجذوره وتتأصل فيها هويته"⁽²⁾.

مما سبق يتضح أن لوثمان ربط المكان بالجانب الحسي وأعطاه ذلك البعد الروحي الذي انفصل عنه سمر فيصل في تعريفه، إلا أن كلا التعريفين بالرغم من إختلافهما إلا أنها يكملان بعضهما البعض، فيتبين أن المكان هو ذلك المجال الذي يربط الإنسان بالمجودات الحسية وغير الحسية، الجلية والجامدة، الثابتة والمتغيرة التي تسهم في ملء فراغات وهفوات تسعى من خلالها لنشر علاقات بين بعضها البعض، مشكلة في ذلك عنصرا أساسيا من عناصر تشكيل الواقع.

- المكان فنيا:

يمثل المكان الكيان الذي يضم في طياته الإرتباط الموجود بين الإنسان وواقعه، والأديب هو الذي يبرز جوهر هذا التفاعل من خلال إيرادات إبداعية تجعل ذلك المكان يحوي هذه السمة الفنية.

وقد اهتم النقاد والدرسون بدلالة المكان فنيا ولعل من أبرز التعريفات الواردة، تعريف "غاستون باشلار" الذي يعرفه بأن: " المكان الممسوك بواسطة الخيال، لن يظل مكانا محايدا"⁽³⁾، في حين ذهب "فيدينغ" في تعريفه إلى التفريق بين المكان النفسي والمكان المثالي إذ يقول:

" إن المكان النفسي الذي ندركه بحواسنا مكان نسبي لا ينفصل عن الجسم المتمكن، على حين أن المكان المثالي الذي ندركه بعقولنا مكان رياضي، مجرد ومطلق، وهو وحده متجانس ومتصل"⁽¹⁾.

(1) جيهان أبو العمرين: جماليات المكان في شعر تميم البرغوثي، دار الأيام للنشر، عمان، الأردن، ط1، 2015، ص 22.

(2) المرجع نفسه، ص 22.

(3) المرجع نفسه، ص 42.

الفصل الأول مفاهيم أولية بين السرد والواقع

مما سبق يتبين أن المكان المثالي هو ذلك المكان الحقيقي، الواقعي، المادي، المحسوس، أما المكان النفسي فهو المكان الفني الذي يرتبط بالخيال والحالة النفسية والإنطباعية للأديب.

وينقسم المكان فنيا إلى أقسام أوردتها الدراسات الأدبية كما يلي:

1- **المكان عندي:** يمكن أن يسمى بالمكان الشخصي وهو الذي تمارس فيه سلطة الكاتب ويكون بالنسبة له مكانا حميميا أليفا

2- **المكان عند الآخرين:** وهو مكان يشبه الأول في نواحي كثيرة، ولكنه يختلف عنه من حيث أنه لا بد للكاتب أن يعترف بهذه السلطة

3- **الأماكن العامة:** وهذه الأماكن ليست ملكا لأحد معين، وهي ملك لسلطة العامة (الدولة) النابعة من الجماعة.

4- **المكان الامتاهي:** ويكون هذا المكان خاليا من الناس فهو الأرض التي لا تخضع لسلطة أحد مثل: الصحراء والبحر...⁽²⁾

- المكان جماليا :

إن المتمعن في النص الأدبي يرى أن الجمال مطلب إنساني نبيل في نفس كل إنسان يجيا على هذه الأرض، فالجمال يشمل كل موجودات الأرض بأحيائها وجماداتها، بإنطباعاتها ومحسوساتها، وبالتالي فالجمال هو القيمة الحقيقية للنص كونه لا يتأتى بمفرده، وإنما هو كل متكامل تتدخل فيه عوامل تشكل النص الأدبي وكل عنصر يعطي مسحة جمالية على الآخر ليعطي نصا في كامل جماليته، ويعتبر المكان من بين هذه العناصر التي تعطي حسا جماليا للنص من خلال إمكانية قدرته على التفاعل الحي بين العناصر الفنية⁽³⁾

بعد الإشارة إلى مفهوم المكان بمعناه الإصطلاحي الجمالي والفني، تجدر الإشارة إلى بيان أنواعه والتي حصرها معظم الباحثين في ثلاثة أنواع من بينهم: حميد الحميداني الذي حددها كالآتي:

1- "الفضاء الجغرافي: هو معادل للمكان حيث يتحرك أبطال الحكاية أو يفترض أنهم يتحركون.

2- الفضاء النصي: يتعلق الأمر بالمكان الذي تحتله الكتابة وتموضع فيه الأحرف الطباعية.

(1) المرجع نفسه: ص 42.

(2) جيهان أبو العمرين: جماليات المكان في شعر تميم البرغوثي، ص 43.

(3) المرجع نفسه: ص 47.

3- الفضاء الدلالي: هو تلك الصورة المجازية التي ترتبط لغة الحكيم وتولد عنها بصفة عامة⁽¹⁾.

من خلال ما سبق يتضح أن الفضاء (المكان) هو الطريقة أو الكيفية التي تساعد الراوي وتجعله قادراً على وصف عالمه ونقل أحداثه، شخصياته وحركاتهم.

يتمظهر الفضاء المكاني في قصص السعيد بوطاجين في محطات عدة تبرز مدى إرتباطه الوطيد بواقعه وبالرقعة الجغرافية التي ينتمي إليها في إطار لمسة فنية تسهم في بيان مصداقية سرده

ومن النماذج القصصية التي يمكن الإستدلال منها ما يلي: أورد السعيد بوطاجين في روايته " أعوذ بالله" لفظة "الصحراء" في أكثر من سياق، بحيث جعلها قضية وملجأ، قضية من حيث دفاع الكاتب الشرس عن الحق في الوجود والموجود للصحراء والصحراويين وملجأ من هروب هروب السارد إليها من الحقد والظلم العابر للقارات حيث يقول:

"وهكذا جئت إلى هنا بحثاً عن حقيقيتي الذاتية، عن حجج أخرى، بلغني أنها مدفونة في العين، في جهات غامضة، في المقبرة وفي ضريح أسعد، وفي الرمل وفي ذاكرة النخيل" ص (100).⁽²⁾

ويضيف في سياق آخر "قال لي لما كنت صغيراً إذ الصحراء أستاذة كبيرة، فتعرف عليها... وهكذا قررت أن أتعرف على هذه الأستاذة الكبيرة"⁽³⁾ ص 146.

فقد جعل بوطاجين من الصحراء هي من يمتص غرور الشمال ومدنه ويفضح عيوبه وجهله.

كما وردت لفظة "كوخ" في كثير من أعماله، من خلال عمله السابق (رواية أعوذ بالله) يقول: "نحن نعيش في هذه الأكواخ الطينية منذ وجدنا... ص 140.⁽⁴⁾

".....الكوخ لا يخجل من طينه، لكنه لا يقبل أن يظل حاملاً لأوجاع ساكنه..."⁽⁵⁾.

كما وردت في قصة (جلالة عبد الحبيب) في قوله " ... أشهد أنني أبصرت عبداً يتمرغ مقابل كوشي الصغير المتداعي"⁽¹⁾

(1) الطيب لسوس: الملتقى الوطني الثالث للكتابة السردية تحت شعار السرد والصحراء، دار فيسرا، أدرار، د ط، ص 157.

(2) الطيب لسوس: الملتقى الوطني الثالث للكتابة السردية تحت شعار السرد والصحراء، دار فيسرا، أدرار، ص 32-34.

(3) المرجع نفسه: ص 36.

(4) المرجع نفسه: ص 40.

(5) المرجع نفسه: ص 41.

الفصل الأول مفاهيم أولية بين السرد والواقع

وفي قوله أيضا: " إذ كلما أبصرت فوقاً قلت إنه يبحث عن لحمي، أو أنه ينوي غرس أنيابه في روعي المفجوعة مثل كوخنا عند هبوب الرياح التي ظلت لطيفة ولم تتجرأ على إقتلاعه... ظلت الريح رحيمة عندما كانت تمر قرب كوخنا..."(2).

فقد جعل القاص من هذا المكان(الكوخ) في أغلب معانيه ملجأ للسكن من جهة ومن جهة أخرى إحالة على الفقر والحياة البائسة.

أورد أيضا في كتاباته لفظة (المدينة) بحيث جعلها فضاء للمشاكل والنزاعات ومصدر للكراهية والخبث، يقول في جلاله عبد الحبيب:

" ما كان عبد الله يعرف شيئا عن المدن الخائنة التي احتفلت في الملاهي الليلية يموت أبطالها، لقد نبت في الغابة كنبته برية، ووجد قطع غنم فبقي هناك"(3).

لقد كان المكان حاضرا في كتابات السعيد بوطاجين بفضاءاته المختلفة التي تحمل في طياتها دلالات متعددة.

ب - الزمن:

الزمن هو عملية تسلسل الأحداث بشكل متواصل وإلى مدى غير محدد، انطلاقا من الماضي، مروراً بالحاضر والمستقبل، والزمن يختلف باختلاف وجهة النظر التي ننظر بها، بحيث يمكن الحديث عن زمن نفسي، زمن فيزيائي، زمن أدبي، وكلها أزمنة لها وقعها في تشكيل الواقع.

وما يهم في هذا البحث هو ذلك الأدبي تحديدا الزمن القصصي ودوره في سرد الواقع، هذا الأخير الذي يحتاج إلى هذا العنصر لبيان مدى تأثيره على الإنسان والحيوان والجماد.

ويعرفه عبد المالك مرتاض بأنه مظهر نفسي لا مادي، مجرد لا محسوس، ويتجسد الوعي به من خلال ما يتسلط عليه بتأثيره الخفي، غير الظاهر، لا من خلال مظهره في حد ذاته فهو وعي وخفي لكنه متسلط ومجرد، لكنه يتمظهر في الأشياء المجسدة"(4).

(1) السعيد بوطاجين: جلاله عبد الحبيب، ضفاف للنشر والتوزيع، الجزائر العاصمة، ط1، 2018، ص 17.

(2) المصدر نفسه: ص 114.

(3) السعيد بوطاجين: جلاله عبد الحبيب المرجع السابق، ص 114.

(4) عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، عالم المعرفة للنشر، الكويت، دط، 1998، ص 173.

الفصل الأول مفاهيم أولية بين السرد والواقع

وقد ورد عنصر الزمن كمحور أساسي تمحورت عليه جل الأعمال الأدبية والقصصية منها خاصة، والقارئ لأعمال السعيد بوطاجين يجد أنه وظف هذا العنصر بمختلف أشكاله التي تحيل بالفترة التي تدور فيها الأحداث والتي تحيل بخاصية الواقع الذي هو بصدد سرد أحداثه، ومن أمثلة ذلك ما ورد في المجموعة القصصية "للأسف الشديد" حيث بدأ القاص قصته "انتحال صفة" بـ "استيقظ أحمد الكافر قبل الطير والشعاع الأول لجلالة الصبح المبين" أيضا "ذلك ما حققه الحاكم بعد خمسين سنة من انتشاره على الكرسي مغرورا ومريضا كما هو"⁽¹⁾. من نفس القصة.

أيضا نجده حاضرا في قصة: حكاية السلطان بن عريان "فكرت في الوليمة التي ستقام بالكوخ الطيني الذي بناه الأجداد قبل سبعة قرون خلت"⁽²⁾

ج - الشخصيات:

لا يمكن للواقع أن يكون واقعا دون إحتوائه على أشخاص يتموقعون في ذلك الحيز المكاني كونهم يشكلون جزءا من العلاقات الاجتماعية كالقراية، الملكية الشخصية، المسؤولية القانونية وغيرها.

ففي السرد القصصي تعد الشخصية جوهر العمل الأدبي، إذ لا يكتمل هذا الأخير دون حضورها، حيث تلعب هذه الشخصيات أدوار مختلفة، كل حسب درجة إدراجها من طرف المبدع، فهناك شخصيات رئيسية وشخصيات ثانوية، شخصيات خيالية وواقعية هذه الأخيرة تعد خاصة تميزت بسرد الواقع عند السعيد بوطاجين في أعماله القصصية، حيث لجأ في أكثر من محطة إلى إقحام شخصيات حقيقية (واقعية)

ونذكر على سبيل المثال شخصية "أحمد الكافر" التي أوردها في عمله القصصي للأسف الشديد في قصة "انتحال صفة" وكذلك في المجموعة "ما حدث لي غدا" من خلال قصة "سيجارة أحمد عبد الكافر"، إضافة إلى حضور أيضا شخصية "عبد الوالو"، "عبد اليتيم"، السيد "صفر فاصل خمسة" من نفس العمل.

د - العادات والتقاليد:

تساهم العادات والتقاليد في تشكيل الواقع وذلك كونها ترتبط بكل ما له اتصال بالناس، كما أنها تحقق تواصل الأجيال، وتتميز بالاستقرار والدوام، مما يجعلها مرتبطة ارتباطا وثيقا بالفرد وواقعه، وذلك لما تحمله من تأثير عليهم، وغالبا ما يلجأ القصاص إلى الحديث عن عادات وتقاليد تخص المجتمع الذي ينتمون إليه، وذلك لمقاصد

(1) السعيد بوطاجين: لأسف الشديد، دائرة الثقافة للنشر، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2017، ص 25.

(2) المصدر نفسه: ص 41.

الفصل الأول مفاهيم أولية بين السرد والواقع

مختلفة فقد يكون تعبيراً عن هوية وثقافة شعبهم، وقد يكون رغبة في التعبير عن بعض السلوكيات السلبية وتجدد الإشارة إلى أن القاص بوطاجين كان يوظف في قصصه بعض هذه العادات التي تقوم بها الشخصيات مثلاً في المجموعة القصصية: "تاكسنة" ذكر عادة كانت تقوم بها الجدة وهي أنها كانت تحبب السكر في حنظلها أيام زمان.

هـ - الأشياء:

يعتبر الأشياء من العناصر الأساسية التي يتكون منها الواقع سواء كانت مادية أو حسية وقد عمد الكتاب إلى توظيفها في كتاباتهم وذلك لمقاصد مختلفة، كل وحسب الإنطباع الذي يريد أن يوصله للمتلقي فعلى سبيل التمثيل نجد بوطاجين قد نوع في إستحضار أشياء مختلفة في كتاباته مجسداً إيها في طابع فني يحمل دلالات مختلفة إنطلاقاً من الواقع ومن بين هذه الأشياء على سبيل المثال لا الحصر: الكوخ، الطين، الكانون، الحطب، الإسطبل، القش، الصوف، العين... ففي هذه الأشياء دلالة على الطابع الريفي البسيط والوضع الاجتماعي المزري.

ثالثاً - أثر الواقع:

يتدخل الواقع في تشكيل وبناء شخصية الإنسان هذا الأخير الذي لا يستطيع العيش في منأى عنه، ولا يمكنه إنكار تلك الصلة الرابطة بينه وبين واقعه، إنَّ الفنان أو الأديب الواقعي هو ذلك الذي يهتم بضرورة رسم ونقل الواقع بأشكاله، وتسليط الأضواء على جوانب هامة يريد إيصالها للجمهور بأسلوب دقيق دون غرابة أو نفور، ومعظم المؤلفات الأدبية على اختلاف أنواعها سواء أكانت نثراً أو شعراً، قصيدة أو قصة أو مسرحية ماهي إلاّ اختزال ومرآة عاكسة تعكس للمتلقي نوع الواقع الذي عاشه ذلك الأديب إلى جانب الأثر الذي تركه في نفسه، فمثلاً واقع الاستعمار الذي عاشته البلدان العربية خلف في نفوس شعوبها أثراً متمثلاً في الرفض لهذا الآخر الذي أتى غازياً مغتصباً لأراضيها كما خلف الكره والحقد لهذا المستعمر.

وفي الأدب برز التيار الواقعي أو أدب الالتزام، حيث يلتزم فيه الأديب بقضايا شعب أمته فيتخذ من الكتابة وسيلة للتعبير عن ذلك الواقع معبراً من خلالها عن آمال و آلام شعبه، وهذا من أجل إيصال تلك القضايا إلى جمهور المتلقين.

من هنا نخلص إلى أنّ للواقع أثر بليغ في نفسية الأديب بحيث هو المحفز والدافع الرئيسي للإبداع في مختلف أشكال الفنون والأجناس الأدبية.

المبحث الثالث: السرد القصصي:

تعتبر القصة الدعامة الأساسية لفعل السرد، وذلك لأنها تحوي في طياتها كل ما يندرج في إطار القصة من مكان، وزمان وأحداث وشخصيات.

أولا - مفهوم القصة:

أ - لغة:

جاء في لسان العرب أن الأصل في القص هو القطع وهو المعنى الحسي ومعروف أن الدلالة الحسية تسبق الدلالة المعنوية ولكنها تنبثق منها، فالقص والقصة بمعنى الخبر، والخبر يقتطع من سياق الأحداث المتصلة في الحياة لأهميته، والقص تتبع الأثر أيضا. (1)

وهذه المحاور الثلاثة التي أشار إليها ابن منظور تصلح منطلقا لفهم المصطلح، فالقصة تقوم على القطع، أي إختيار الحدث الصالح وفصله عن سياق الأحداث الأخرى أي استقصاء تفاصيله وهذه خطوة تالية ضرورية لتصور الحدث ثم الإخبار.

ب - إصطلاحا:

جنس أدبي قديم وهي " فن من فنون التعبير الأدبي، تعالج قضية معينة من قضايا العالم الاجتماعي، والسياسي، أو الديني، أو الفلسفي ... بأسلوب جمالي أنيق عن طريق السرد والوصف والحوار" (2) ^k وهي تتناول حادثة واحدة أو عدة حوادث ترتبط بشخصيات إنسانية مختلفة، تختلف أساليب عيشها وتصرفها في الحياة، وتعبير آخر: هي "أحداث منزلة في مكان ما وجارية في الزمن وتنهض بها شخصيات" (3). ولذلك يتسع مفهوم القصة ليشتم أنواعا وخصائص قصصية شتى.

ثانيا: أنواع القصة:

توجد ثلاث أنواع ضروب رئيسية تدرج ضمن أنواع القصة وهي:

أ - الرواية Romance

(1) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مجلد 7، مادة قصة، ص 333.

(2) محفوظ كحوال: الأجناس الأدبية النثرية والشعرية، دار نوميديا للنشر، 2007، ص 51.

(3) محمد القاضي: معجم السرديات، ص 33.

هي فن نثري تخييلي طويل، "هي اللون القديم من القصص، الحافلة بالبطولات الخيالية، السحر..."⁽¹⁾
فالرواية عبارة عن قصة طويلة وهي امتداد لها.

ب - القصة Novel

فن نثري، "وهي الشكل الجديد الذي تطورت إليه الرواية، ومنه أصبحت قصة فنية تعالج هوم الإنسان وقضاياها"⁽²⁾ فالقصة تقال أو تكتب لتخبر عن الأحداث الجارية سواء كانت واقعية أو خيالية.

ج - القصة القصيرة Short story:

"يمكن تعريف القصة القصيرة بأنها" قص مختصر في شكل نثري"⁽³⁾.

فهي تمثل حدثا واحدا في زمن واحد. القصة القصيرة" يتراوح طولها بين 1500 و 10000 كلمة وإذا نقصت من هذا الطول وزادت عن 500 كلمة سميت "أقصاصة" أو القصة القصيرة جدا.

د - القصة القصيرة جدا:

هي أقصر من القصة القصيرة، وتقوم على كتابة منظر واحد

ثالثا - الخصائص الفنية للقصة: (عناصرها)

تحتوي القصة على ستة عناصر أساسية هي:

أ - الحادثة:

هي سلسلة التطورات والتغيرات التي تعرقل سلوك الأشخاص في علاقاتهم وتفاعلهم مع البيئة التي يتأثرون بها، أو "هي مجموعة من الوقائع الجريئة أو الأحداث ترد مرتبة متسلسلة، وقد لا تتصور وجود قصة فنية بدون حوادث مرتبطة بالشخص أو الشخصيات"⁽⁴⁾.

فالحادثة هي نقطة الانطلاق التي تبدأ منها القصة

(1) محفوظ كحوال: المذاهب الأدبية، ص 51.

(2) محفوظ كحوال: الأجناس الأدبية والنثرية والشعرية، ص 51.

(3) المرجع نفسه: ص 51.

(4) المرجع نفسه: ص 61.

ب - السرد:

هو الطريقة التي يعرض بها الكاتب تلك الأحداث، بلغة وأسلوب خاصين⁽¹⁾.

ج - الحكمة:

وهي لسلسلة الحوادث التي تجري فيها القصة و"هي التصميم العام لأحداث القصة، أو هي ترتيب الحوادث وسردها وتطويرها حتى النهاية وهي نوعان:

1 - الحكمة المحكمة:

"حوادثها مترابطة، متشابكة، يأخذ بعضها برقاب بعض، وتسير في خط مستقيم حتى تبلغ مستقرها.

2 - الحكمة المفككة:

حوادثها منفصلة، تكاد لا ترتبط برابط ما⁽²⁾.

د - الشخصيات:

أ - أقسام الشخصية: تنقسم إلى قسمين:

1 - شخصيات رئيسية:

وهي التي تلعب الأوار ذات الأهمية الكبرى في القصة.

2 - شخصيات ثانوية:

دورها مقتصر على مساعدة الشخصيات الرئيسية وربط أحداثها .

ب - أنواع الشخصيات بحسب الثبات والظهور:

- شخصيات نامية: تتطور مع الأحداث.

- شخصيات ثابتة: لا يحدث في تكوينها أي تغيير، تبقى تصرفاتها ذات طابع واحد

ج - أبعاد الشخصية الفنية:

(1) محفوظ كحوال: الأجناس الأدبية والنثرية والشعرية، ص 61.

(2) المرجع نفسه: ص 61.

"كما ترحب بعض الدارسين ثلاثة أبعاد وجب على القاص أن يلم بها للإحاطة برسم الشخصية وهي:

1- **البعد الجسمي:** يركز في هذا البعد برسم شخصيته، معتمدا في ذلك بالدرجة الأولى على الجانب

الخارجي وما يتميز به جسم الشخصية وهيئته من قصره وطوله أو نحافته وبدائته وغيرها من الملامح كلون البشرة، الشعر، العينين...

2- **البعد الاجتماعي:** يهتم بتصوير الشخصية من خلال مكانتها الاجتماعية وثقافتها والواقع الذي تنمو

وتتحرك فيه.

3- **البعد النفسي:** يلجأ فيه إلى تصوير الشخصية من حيث جانبها الداخلي، فيعمد إلى رصد مشاعرها

وكل ما يختلجها من طبائع ومواقف.

وعليه يعتبر عنصر الشخصية القصصية من أهم العناصر في القصة وركنها الأساسي في إيصال ما يرغب

القاص به، وهذا ما يستدعي ضرورة العناية بها"⁽¹⁾.

4- **الزمان والمكان:**

- " **البيئة الزمانية:** وهي المرحلة التاريخية أو الحقبة الزمانية التي تصورها الأحداث.

- **البيئة المكانية:** وهي كل ما يتصل بوسطها الطبيعي أو الجغرافي التي تدور فيه الأحداث.

5- **الفكرة:**

يقصد بها "التجربة الشعورية التي يريد القاص إيصالها للقراء"⁽²⁾

ثالثا - **النسيج القصصي:**

نسيج القصة هو: "الأداة اللغوية التي تشمل السرد والوصف والحوار، ووظيفته خدمة الحدث"⁽³⁾. ونظرا

لاختلاف العناصر القصصية لا بد من سيرها وفق نسيج يخدم موضوع القصة، ومن هذه العناصر ما يلي:

أ - **السرد:**

السرد هو نقل الأحداث التي تجري في الرواية والقصة، حيث يتبع حركة الشخصيات ونقل أفعالها، ويعد

(1) أحمد شريط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصة للنشر، د ط، الجزائر، 2009، ص 48.

(2) محفوظ كحوال: الأجناس الأدبية الثرية والشعرية ص 51.

(3) أحمد شريط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ص 41.

الفصل الأول..... مفاهيم أولية بين السرد والواقع

أهم أركان النسيج القصصي، وغالبا ما يستعين الكاتب بالسرد المباشر حتى يحرك الشخصيات كما يشاء.
ب - الوصف:

هو تطوير العالم الخارجي أو الداخلي من خلال ما يتم ملاحظته بالعين المجردة، أو بما يتعلق بالجانب الحسي والوجداني.
ج - الحوار:

وهو تبادل الحديث بين شخصيتين أو أكثر، وهو عنصر من عناصر البناء العضوي للقصة الذي يحرك الحدث ويساعد في إضفاء الحركة بين الشخصيات.

المبحث الرابع: السرد القصصي الجزائري:

لقد تأخر ظهور الفن القصصي في الآداب العربية، وسبقته إلى الوجود الملحمة والمسرحية، وكان مجردا من القواعد الفنية، متحررا من قيود النقد الأدبي، ولذا تطورت تطورا سريعا في العصر الحديث فسبقت الأجناس الأدبية، واحتلت مكانة اجتماعية عالية لم تصل إليها بقية الفنون الأخرى.

ومما لا شك فيه أن القصة الجزائرية كانت لها مكانتها هي الأخرى، وما زالت تحظى بإقبال واسع في الأدب العربي عامة والجزائري خاصة.

أولا - نشأة القصة الجزائرية:

نشأت القصة الجزائرية "متأخرة مقارنة بنشأتها في العالم العربي حيث مر فيها هذا الفن بمراحل متعددة، عكست كل منها التطورات والتغيرات التي مست مختلف ميادين الحياة خاصة بعض الظروف التي مرت بها الجزائر تحت وقع الاستعمار دون غيرها من الأقطار العربية والتي انعكست على المجتمع عامة والمحيط الثقافي خاصة، فبينما كانت القصة تأخذ طريقها في الظهور"⁽¹⁾ كانت الجزائر في هذه الفترة تلتمس طريقها وتبحث عن شخصيتها التي حاول الاستعمار جاهدا طمسها والقضاء عليها. الشغل الشاغل لدى الجزائريين، ما لم يسمح للقصة أن تظهر إلا في أواخر القرن الثالث من هذا القرن، إذ أجمع معظم الدارسين على أن أول ظهور للقصة الجزائرية كان في أوساط الحركة الاصطلاحية ونشأت في أحضانها تحت دعامة جمعية العلماء المسلمين، والتي عملت على معالجة الجوانب الدينية والاجتماعية المتدهورة، ما جعل أدب تلك الفترة انعكاسا مباشرا لاهتماماتها وروادها، إذ لم يخرج عن إطار التربية والوعظ والإرشاد أكثر من اهتمامها بالجانب الفني والإبداعي.

وقد أجمل معظم الدارسين على أن صاحب النصوص القصصية الأولى هو "السعيد الزاهري" التي كتبتها في عشرينات القرن الماضي بنصه "فرانسوا والرشيد عام 1925 في جريدة الجزائر وهذا ما أقره "عبد المالك مرتاض"، في أسبقية هذه النصوص قبل أن يجمعها في كتاب "الإسلام بحاجة إلى دعاية وتبشير" للكاتب نفسه"⁽²⁾.

والدارس للقصة الجزائرية" يجد أنها ظهرت في شكلها البدائي خاصة بظهور الصحف العربية والطباعة في شكلي" المقال القصصي والصورة القصصية"⁽³⁾ قبل أن تجمع في كتاب الزاهري.

(1) عبد الله خليفة الركبي: القصة الجزائرية، الدار العربية للكتاب، د ط، 1973، ص 10.

(2) إبراهيم صحراوي: ديوان القصة منتخب من القصة القصيرة الجزائرية، دار التنوير، الجزائر، د ط، ص 7-8-11.

(3) عبد الله خليفة الركبي: المرجع السابق، ص 13.

الفصل الأول مفاهيم أولية بين السرد والواقع

أما في الحديث عن قصة جزائرية شاملة بكل خصائصها الفنية فيكون مع رائدها، "أحمد رضا حوحو" في مجموعته القصصية "صاحبة الوحي" وغادة "أم القرى" والواقع أن تفسير ذلك ومبرراته يرجع إلى تسليط الضوء على الجانب الجمالي والفني للعمل الأدبي، وربما يرجع هذا الاهتمام إلى التغيير الذي فرضه الواقع فبعدهما كان الأديب ينقل هذا الواقع وما يحويه من قضايا مركزا في ذلك على المضمون بحيث يجعله جوهر عمله، أصبح الأديب يتطلع إلى رصد ذلك بطرق جمالية مختلفة تضمن له تأثيرا كبيرا لدى المتلقي، فعندما يكتب الأديب كما شاهد ولاحظ ليس كأن يصاحب كتاباته بنقل انطباعاته وأحاسيسه مغزيا لغته بإبداعات فنية جمالية.

توالى الأعمال القصصية بعد هذه المرحلة حيث شهدت إنتاجا غزيرا في هذا المجال الذي واكبا من خلاله الأدباء رصد الواقع بإيجابياته وسلبياته في ظل تصوير الأمراض الاجتماعية الكثيرة والسلوكيات الإنحرافية من بيروقراطية وجهوية وتنصل بعض المسؤولين من واجباتهم ولعا هذا أبرز ما يلاحظ في الكتابات القصصية عند الجيلالي وعبد الحميد بن هدوقة، الطاهر وطار، والسعيد بوطاجين هذا الأخير الذي قدم ولا زال يقدم الكثير من إبداعاته في هذا المجال حيث عمد في كتاباته إلى كشف ما يقبع خلف الواقع من حقائق يستنبط نماذجها من الفئات المهمشة في المجتمع، جاعلا منها الرحم الأصلي لسرده بأسلوب ناقد ذو صبغة تحييلية وآراء واقعية ساخرة مستفزة، من خلال مجموعاته القصصية "ما حدث لي غدا"، "أحذيتي وجواربي وأنتم"، "اللعة عليكم جميعا"، "جلالة عبد الجيب".

عموما كانت نشأة القصة الجزائرية مرتبطة بالواقع المعيش حيث تمحورت معظم الكتابات القصصية حول التيار الواقعي، حاولت من خلالها سرد الواقع وتعريه جوانبه المخفية، بأساليب فنية جمالية ثارة واستفزازية عبثية تارة أخرى.

ثالثا - موضوعاته:

يتناول السرد القصصي مواضيع متعددة تختلف من كاتب لآخر كل حسب ميولاته في كتابة، فقد يلتفت حول موضوع وطني أو قومي أو تاريخي وقد يعالج مشكلة نفسية أو إجتماعية أو علمية أو إنسانية إلى غير ذلك من الموضوعات المختلفة.

وفي السرد القصصي الجزائري في مراحلها المختلفة ما يلاحظ على موضوعاته هو تميز كتابه برصد أحوال مجتمعه في غالب الأحيان، إذ يتخذون من القصة وسيلة تعكس من خلالها "ألوان الحياة التي يصورها، والعوالم الإنسانية التي يرتادها، وصدق العواطف والمشاعر التي يعبر عنها والنجاح في وصف الصراع والزوايا التي ينظر

الفصل الأول مفاهيم أولية بين السرد والواقع

منها إلى الموضوع، إلى جانب موهبته في الإبداع والصياغة والتصوير وغير هذا من العناصر التي تقنعنا بواقعية القصة⁽¹⁾.

ومن بين الموضوعات التي تناولها السرد القصصي الجزائري يذكر على سبيل المثال لا الحصر:

أ - مواضيع وطنية:

إلتم كتاب القصة في الجزائر بالتطرق إلى مواضيع تخص وطنهم وهذا الإلتزام ناتج عن الشعور بالتعلق والإلتزام بحب وطنهم، حيث عمدوا من خلالها لتصوير الولاء للوطن، وغرس جذور الروح الوطنية لدى الشعب الجزائري وقد ظهرت هذه النزعة خاصة لدى كتاب حركة الإصلاح وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بزعامة "عبد الحميد بن باديس"، "حمد بن العابد الجيلالي"، "محمد سعيد الزاهري" "أحمد بن عاشور" وغيرهم، حيث عمدوا في كتاباتهم إلى الحديث عن إضطهاد الاستعمار في نفوس الشعب بقوته وقدرته على التحرر من قيود وعبودية الاحتلال، فقد نهج الكتاب هذا النهج لفرض ذاتهم ووجودهم في أرضهم خاصة والعالم عامة وحث الناس على أن يدافعوا عن أوطانهم من الظلم وغيره وبعث قيم الحرية والعدالة والكرامة والاستقلال وغيرها.

ومن الكتابات التي أبدع فيها الأدباء في هذا المجال:

- فرانسوا والرشيد لمحمد السعيد الزاهري عام 1925.

- "لصوص جنباء"، "تستاهل"، في يوم إيقاف الحرب، لا أفارق الجزائر" لأحمد بن عاشور"

ب - مواضيع دينية:

برزت في الأعمال القصصية الجزائرية إلتفاتات للجانب الديني والتمسك به، خاصة بعد المحاولات المتكررة من طرف الإستعمار ومحاولاته تمليص الشعب الجزائري من دينه وأخلاقه، حيث ركز معظم الكتاب في هذا الإطار على المفاهيم الأخلاقية والفضائل الخلقية التي يتقيد بها الدين الإسلامي، والتركيز على الجانب الإصلاحي في المجتمع ومن النماذج البارزة في هذا المجال:

الشيخ زروق، " سيدي الحاج " لرضا حوحو.

(1) عبد الله أو هيف: الإبداع السردى الجزائري، الجزائر، د ط، 2007، ص 213.

ج - مواضيع إجتماعية:

حيث يقوم الكاتب بمعالجة جانباً من جوانب المجتمع، أو عكس صورة من صور الحياة أو مشكلة من مشكلاتها يكافح من أجل تغيير الأوضاع الاجتماعية غير العادلة التي يعيش فيها أبناءه، ومن ثمة فإن الرسالة الاجتماعية للفن تظل حية مهما حدث من تجديلات في التقنية والأسلوب والبناء والشكل.

وتبين من خلال المجموعات القصصية التي أنتجت في فترة ما قبل الثورة وبعدها وحتى غاية يومنا هذا أنه يوجد محور يستحوذ على خيال جميع الكتاب الجزائريين، يدور حول واقع المجتمع ومظاهره كالفقر، السكن، الهجرة، الأرض " (1) .."

1 - الفقر

"حيث يتخذ الكاتب من قصته قالباً نصت فيه مختلف القضايا الناتجة عن الواقع المزري الذي يعيشه المجتمع، والذي كان يتطلع أفراده إلى بلوغ مقدار من الحياة الرخية، إذ كان ينقل تلك الأوضاع بكل صدق وإحساس لما يعاينه الناس من تدهور وتفقر، فلا يمكن الحديث عن مشاكل أخرى كالنقل والسكن مثلاً دون الحديث عن ظاهرة الفقر كونها تعد ثمرة من ثمرات هذه الأخيرة، وهناك العديد من القصص التي عالجت هذه القضية وفي مطلعها قصص: "الحبيب السائح" الذي يتصدر المرتبة الأولى في معالجة ظاهرة الفقر بكتابته ثماني قصص منها "الموت بالتقسيم (2003)، وذلك الحنين (2002)"⁽²⁾، ويليه ابن هدوقة بسبع قصص منها: الجازية والداويش 1983" ظلال جزائرية " (1961)

والقاسي ثالثاً بثلاث قصص "الأضواء والفتران 1980، حداد النوارس البيضاء 1984.

2 - الهجرة:

"كما تطرق القصص الجزائريين إلى تناول موضوع الهجرة بشكل أو بآخر، حيث ركزوا اهتمامهم بها راصدين حياة المهاجرين خارج الوطن، خاصة في فرنسا، فمنهم من وقف على الجانب السطحي لحياتهم مكتفياً بسرد الأسباب المادية التي دفعت بهم إلى الهجرة، ومنهم من ركز على نوع الحياة التي يعيشها المهاجرون بكل ما تحمله من حلولها ومرها وقد عالج "ابن هدوقة" هذا الموضوع في أربع من قصصه:

"الرسالة" و"المغترب" من مجموعة الأشعة السبعة "الكاتب" و"ثمن المهر" من مجموعة الكاتب وقصص

(1) عزيزة مريدن: القصة والرواية، دار الفكر، دمشق، د ط، ص 23.

(2) عبد الملك مرتاض: القصة الجزائرية المعاصرة، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 4، 2007، ص 23، ص 24.

أخرى كما تطرق "مصطفى فاسي" إيهاني كل من قصصه: "المغترب" و"العائدون" إضافة إلى "أحمد منور" في مجموعته القصصية: الصداق" ناهيك عن أسماء أخرى تناولت هذه القضية بأسبابها ونتائجها"⁽¹⁾.

3- الأرض:

"تعتبر الأرض مصدر إلهام لأرقى الأعمال الأدبية الحديثة، كونها ترتبط إرتباطا وثيقا بالإنسان، إذ تعتبر جزءا من هويته المعبرة عن كيانه الوجودي، والشعب الجزائري معروف بمدى هيامه بترائه الوطني، وقد عبر عن ذلك من خلال مقاومته الشرسة وصموده في وجه الاحتلال الفرنسي، والتف الكثير من الكتاب حول هذا المحور إذ جعلوا للأرض حضور. في كتاباتهم ولو كانوا يختلفون في مستوى هذا الحضور، في مقدمتهم "أحمد منور" بكتابه قصتين تحت عنوان: "قلبتان من شعير" و"الأرض لمن يخدمها" الذي عالج فيهما مدى الإضطهاد والذل اللذين كان يعاني منهما الفلاح الجزائري المستغل في أرضه، كما تطرق إلى ذلك "الحبيب السائح" من خلال قصته "السنابل" التي صور فيها مدى معاناة وبؤس الفلاح ومدى الطبقيّة التي تفصل بين الجزائريين والإقطاعيين"⁽²⁾

د - المواضيع العاطفية (الذاتية):

"برزت هذه النزعة خاصة في العصر الحديث في ظل التغيرات الحاصلة بعد الاستقلال والتخلص من القيود التي كانت تحكم الحياة الاجتماعية والشخصية، فلو تمت العودة إلى أدباء الحركة الإصلاحية للوحيظ أنهم لم يولوا اهتماما بالموضوعات العاطفية كون أن الحياة العامة كانت تنفر منها، كانت تنظر إليها نظرة سلبية على أنها سبب في هدم بنية الشخصية الوطنية الجزائرية، إلا أن هذه النظرة سرعان ما تغيرت بفعل الاستقلال والتطورات التي شهدتها الحياة العامة في الجزائر، فسرع الكتاب في تناول قضايا تخص ذاتهم وتعبّر عن وجدانهم وأحاسيسهم العاطفية، ومن بين الكتاب الذين تأثروا بهذا الجانب متأثرين أصلا بالأدب القصصي الرومانسي: "أحمد رضا حوحو" بقصة دخوله" التي برزت فيها الجرأة والتجاوز للعادات في تلك المرحلة الزمنية، وكذلك نجد "السعادة البتراء" "محمد بن العابد الجليلي"⁽³⁾، وغيرهما من القصص التي أبانت عن تأثر واضح بالرومانسية وتياراتها المختلفة.

(1) عبد الملك مرتاض: القصة الجزائرية المعاصرة، ص 25.

(2) المرجع نفسه، ص 31.

(3) أحمد شريط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ص 87.

عرف السرد القصصي الجزائري ثراءً من الإبداعات، التي تشهد على عقادات الأجيال السابقة وأنماط سلوكها ورفاها للحياد، ولها في هذا العطاء تفر نثري يشهد على مقدرة الأديب الجزائري في الكتابة، ومما لا شك فيه أن هذا الأخير كان مرتبطاً بأحداث وطنه في كل المراحل التاريخية والسياسية والثقافية والاجتماعية، وقد حقق ذاته من خلال ما كان يصبو إليه الشعب الجزائري في الحرية والاستقلال.

وهناك العديد من الأسماء التي برزت في هذا المجال من خلال ما تركه من أعمال شعرية كانت أو نثرية، من بينهم:

1 - محمد السعيد الزاهري (1899-1956):

ولد محمد السعيد الزاهري في قرية بالقرب من بلدة سيدي ناجي، تدعى "ليانة" بين الخنقة وبكرة سيدي عقبة في الزاب الشرقي جنوب الأوراس⁽¹⁾ سنة 1999م.

يعد الزاهري أحد أبرز الأدباء والإعلاميين الجزائريين طوال الربع الثاني من القرن العشرين، قام بإصدار جرائد وطنية واشرف على تحريرها مثل "الجزائر" و"البرق"، و"الوفاق"، "المغرب العربي".

كما كان محظ استقبال من طرف الصحف والدوريات المشرقية من بينها نقطتين (الرسالة والفتح)، وفي الأخرى نشر مقالات متتابعة عن الإصلاح الديني بالجزائر، والدعوة بالتي هي أحسن إلى الإسلام في وطن يزحف عملية التفرج من كل جانب وبشتى الأساليب⁽²⁾.

وقد استقى هذه الجذور الإصلاحية عن طريق شيخه عبد الحميد بن باديس الذي تتلمذ على يده قبل إلتحاقه بجامع الزيتونة بتونس.

- الآثار التي أحدثتها قضية فرانسوا والرشيدي:

أحدثت هذه المحاولة القصصية ضجة كبرى في الأوساط الوطنية الثقافية، وذلك نظراً للأفكار الجريئة التي تناولتها في وقت مبكر عن نشأة الحركة الوطنية الجزائرية، والتي سعت من خلالها إلى نشر وعي وطني وشعور قومي.

⁽¹⁾ عبد المالك مرتاض: معجم الشعراء في القرن 20، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، دط، 2009، ص215.

⁽²⁾ المرجع نفسه، ص215.

ومن آثار هذه هذه المحاولة القصصية المقاومة:

1- كانت السبب في خلق جو تنافسي بين الشعراء الجزائريين، بعد التأسيس لأول جائزة أدبية في جريدة "المنتقد" تمنح لأفضل راثنٍ لشخصية رشيد.

2- دفعت الكثير من الشعراء لكتابة قصائد من اجل الترشح، ما أدى إلى ظهور قدرات إبداعية شعرية لدى العديد من الأدباء الجزائريين.

3- مارست ضغطاً على الفرنسيين وهذا ما يفسر سبب تعطيل الجريدة التي نشرت فيها القصة ولم يكتفوا بذلك بل قاموا بتعطيل حتى الجريدة التي قامت بتقطيع المسابقة الأدبية⁽¹⁾.

لقد عبرت هذه القصة بكل صدق عن الرفض والإيذاء والتطلع إلى إعلان ثورة على المستعمر.

2- أحمد رضا حوحو (1911-1955):

ولد في الجنوب الجزائري سنة 1911 بمنطقة "الزاب" بمدينة سيدي عقبة، وكانت هذه المنطقة كيفية المناطق الجزائرية تعيش تحت ضغط الاحتلال، بدأ تعليمه الابتدائي في نفس المنطقة ثم انتقل إلى سكيكدة ليكمل دراسته الإعدادية بـ "اللغة الفرنسية"، وعند نيته لهذه الشهادة عاد إلى مسقط رأسه وعمل في إدارة البريد والمواصلات، انتقلت عائلته إلى الحجاز سنة 1935 حيث استقرت هناك في المدينة المنورة، وأكب أحمد رضا حوحو تعليمه بمعهد العلوم الشرعية، فتحصل على شهادة التدريس والتي أهلته لتولي منصب في حقل التعليم، ثم في البريد والمواصلات.

بدأ الكتابة منذ عام 1937 في مجلة "الرابطة العربية" للأمين سعيد، الصادرة في القاهرة، وفي مجلة "المنهل" الصادرة في مكة وقد لعبت هذه المجلة دوراً كبيراً في فتح صدق الحوارين المثقفين، ما جعلها تعد مرجعاً هاماً خاصة في مجال القصة والشعر⁽²⁾.

وقد تنوعت كتابات أحمد رضا حوحو "في مجلة المنهل" حول مواضيع مختلفة، حول مواجهة الاستعمار الفرنسي وسياسته ومهاجمة ثقافته الاجتماعية والدينية التي كان يحاول أن يفرضها في المجتمع الجزائري.

(1) عبد المالك مرتاض: أدب المقاومة الوطنية في الجزائر، دار همومة للطباعة والنشر، الجزائر، ص 97.

(2) الطيب ولد لعروسي: أعلام من الأدب الجزائري الحديث، دار الحكمة للنشر، ط2، الجزائر، ص 75، 79.

الفصل الأول مفاهيم أولية بين السرد والواقع

وقد أتقن طرق هذه المواضيع بلغتين العربية والفرنسية - كونه كان يجيد كلتا اللغتين - إضافة إلى تجاربه التي أكتسبها من الرحلات التي قام بها إلى كل من مصر، فرنسا، روسيا، يوغسلافيا، تشيكوسلافيا، حيث لاحظ مدى التفاوت الموجود بين هذه المجتمعات ومجتمعها في التمتع بمختلف الحقوق والحريات التي سلبها المستعمر وحرم شعبه منها.

بدأ "رضا حوحو" رحلته الكتابية في السعودية وفيها حظ عمله الروائي الأول "غادة أم القرى" * الذي يعد حورة أعماله الأدبية أهل من خلالها لأن يكون رائد الرواية العربية في الجزائر، وقد قام "وانسي الأعرج" بمجمع بعض أعماله في كتاب عنونه بـ "غادة أم القرى وقصص أخرى" صدر في الجزائر عام 1989.

عادا "أحمد رضا حوحو" إلى موطنه الجزائر عام 1945، حيث تحمل مسؤوليته الأسرة واستقر في مدينة قسنطينة بعد وفاة والده، ثم التحق بالحركة الإصلاحية تحت زعامة عبد الحميد بن باديس، والشيخ الإبراهيمي وغيرهما، حيث شارك بالكتابة في مجلة "البصائر"، بعدها تولى رئاسة تحرير الجريدة الجديدة "الشعلة" إذ صدر منها 49 عددا تحت رئاسته، لينتقل إلى التدريس في المعهد الإسلامي في سنة 1947 الذي عين فيه مسؤولا إداريا⁽¹⁾.

كتابات:

ما يميزه أنه كتب باللغتين العربية والفرنسية، عاش مفارقات عديدة منها أن الحركة الإصلاحية آنذاك كتبت بلغة عربية تقليدية جد معقدة بل غير مفهومة، تحركها ردود الأفعال وإثبات الذات، لكنها كانت عاجزة أن تصل إلى أوسع الشرائح الاجتماعية، فنظم الشعر كان مجالهم الأساسي، بالإضافة إلى مواضيع دينية مختلفة تناقش في أغلبها أمورا محدّدة في إطار الحلال والحرام⁽²⁾.

وما يلاحظ على رضا حوحو إن لم يبق أسيرا لهذا المجال المحصور بل تعدّاه إلى تناول الواقع بمومه الحقيقية واليومية التي يعيشها الشعب الجزائري بأسلوب جزل في أعماله الأدبية سواء كانت قصصية أو مسرحية أو أعمالا أخرى.

ومن ثم برع رضا حوحو في فن القصة القصيرة، وشارك مشاركة فعّالة في إثراء هذا الفن في السعودية، ويشهد عليه الكثير من الدارسين والكتاب، ويقول في هذا الصدد "بكري شيخ أمين" في كتابه "الحركة الأدبية في

⁽¹⁾ الطيب لعروسي، أعلام من الأدب الجزائري الحديث، ص 77.

⁽²⁾ المرجع نفسه، ص 81.

الفصل الأول مفاهيم أولية بين السرد والواقع

المملكة العربية السعودية". " (يكاد) القصص الوائي والقومي أن يكون نادرا إذا ما قيس بوفرة الإنتاج الاجتماعي في هذا الفن" (...). ثم أعلنت الحرب الجزائرية فظهرت قصص تحكي حكايات المجاهدين على جبال الأوراس، ولهدير بالذكر في هذا الموضوع أن الكاتبين اللذين تحدثنا عن فلسطين كان أحدهما فلسطيني الأصل (هو شيب الأموي) وثانيهما جزائري هو أحمد رضا حوحو، ثم تدرج الأدباء السعوديون في هذا الاتجاه، واخذوا بسجون في القصص" (1).

وقد صدرت له أعمال أدبية أخرى تستحق الاهتمام مثل "حمار الحكيم" الذي طبع في قسنطينة عام 1953، وقد استوحاه من كتاب توفيق الحكيم، إضافة والفتاة المسؤومة وقصة "خولة" في مجموعة القصصية "صاحب الوحي".

وكانت السمة التي تميز أسلوبه هي السخرية والنقد اللاذع، وقد أورد هذا أبو قاسم سعد الله في كتابه: "دراسات في الأدب الجزائري الحديث" حيث يقول "لفت نظري في أدب حوحو ظاهرتان هامتان الأولى السخرية والثانية براعة الحوار، فالسخرية ظاهرة شائعة في جميع آثارة حتى الحياة منها، يلتجئ إليها للتعبير عن خلجات نفسه وأرائه وشؤون الحياة، وليس غريبا أن يعمد حوحو إلى هذا الأسلوب في مجتمع كالمجتمع الجزائري" (2).

لقد كانت "موضوعات إنتاجه القصصي متنوعة وثرية، لا تخلوا في بداياتها من الانفعالات الذاتية وطغيان الأحداث العاطفية، وبعودته للجزائر انتقل إلى الاهتمام بالمواضيع الاجتماعية والإنسانية، فهو يعتبر من أوائل الكتاب الجزائريين الذين استجابوا لتأثيرات الظروف السياسية والاجتماعية وحتى الثقافية، وأول من تطرق لقضايا تثقيف المرأة والتعليم وبناء المجتمع، وقضية الإصلاح الديني وتطور الحركة الثقافية والأدبية" (3).

ترك "رضا حوحو" إنتاجا أدبيا غزيرا، خاصة في المجال القصصي، ومنهم:

- غادة أم القرى 1974 (رواية).

- صاحبة الوحي (مجموعة قصصية).

- حمار الحكيم 1953 (قصة).

(1) الطيب لعروسي، أعلام من الأدب الجزائري الحديث، ص 82.

(2) المرجع نفسه، ص 87.

(3) أحمد شريط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصة للنشر، الجزائر، دط، 2009، ص 87.

- القبلة المشؤومة (قصة).

- الأديب الأخير (قصة)

- عنسبة بائعة الورد - البخلاء الثلاثة (مسرحيات).

3/ عبد الحميد بن هدوقة (1925 - 1990).

"ولد عبد الحميد" في قرية المنصورة بولاية سطيف في الشرق الجزائري سنة 1925، أتقن اللغة العربية على يد والده، أمّا اللغة الفرنسية فقد أخذ حظاً من التعليم في مرحلته الابتدائية ليصل دراسته في قسنطينة، وفي عام 1949 سافر إلى مارسيليا وحصل على شهادة الإخراج الإذاعي باللغة الفرنسية، وبعدها رجع إلى قسنطينة ودرس فيه المدرسة الكتانية..... لمدة عام، ثمّ انتقل إلى تونس ومكث بها أربع سنوات، ونال خلالها شهادة العالمية في الأدب من جامع الزيتونة، بالإضافة إلى شهادة التمثيل العربي من معهد فنون الدراما في تونس⁽¹⁾

بدأ الكتابة في بداية الخمسينات "حيث صدر له أول عمل سنة 1925 وكان قصّةً شعرياً بعنوان "حامل الأزهار"، وفي منتصف الخمسينات دخل مجال القصة والرواية ولم ينقطع عن الكتابة، حيث زخر إنتاجه الأدبي بالعديد من القصص التي عبرت بها عن حركة الواقع وصورة المجتمع في الجزائر بتغييراته التي شهدتها في الإحتلال وفترة ما بعد الاستقلال وما حمله من معارك التنمية واللغة والهوية القومية في إطارها العام"⁽²⁾.

- الإبداعات القصصية:

"قام عبد الحميد بن هدوقة بإصدار أربع مجموعات قصصية هي:

1- ظلال جزائرية.

2- الأشعة السبعة 1962.

3- الكاتب وقصص أخرى 197.

4- النشر والعقاب 1985.

⁽¹⁾ الطيب ولد لعروسي: أعلام من الأدب الجزائري الحديث، ص150.

⁽²⁾ المرجع نفسه، ص151.

الفصل الأول..... مفاهيم أولية بين السرد والواقع

عالج ابن هدوفه في هذه القصص قضايا وطنه، فمزج بين المواضيع الاجتماعية والقومية، سرد واقعي، أضفى عليه صبغة فنية جمالية تعطي الواقع بعدا رمزيا وفتاستيكيا دون تهميش موضوعه أو المساس به، وما يستخلص عند ابن هدوفه أنه يبني قصصه على دعامتين أساسيتين الأولى هي الملموسة الواقعية لما يبدو غير واقعي أو وجداني لا يقبل المنطق، والثانية هي تنظيم السرد الواقعي مع إدخال تحفيزات ذهنية أو جمالية، فيمتزج الواقع بإيهامه، مرتكزا في ذلك كثيراً على المؤشر الشعبي والتاريخي في تدعيم سرده الواقعي⁽¹⁾ الذي استطاع من خلاله أن يقرّب الصورة أكثر لذهن قارئه.

4 - السعيد بوطاجين: (1958 - تاكسنة)

يعد القاص والروائي السعيد بوطاجين من أبرز الكتاب الذين كتبوا في التيار الواقعي حيث عبر بكتاباتهن واقع الظلم والفساد الذي يعيشه الفرد الجزائري، وسيتم التفصيل أكثر حوله من خلال الفصل التطبيقي لهذا البحث.

⁽¹⁾ عبد الله أبو هيف: الإبداع السردى الجزائري، دط، الجزائر، 2007، ص 207.

المبحث الرابع: الواقعية في الجزائر

أولا - مفهوم الواقعية ونشأتها

بعد زوال الرومانتيكية في الأدب الأوربية الكبرى، "خلفها مذهب جديد في الساحة الأدبية هو المذهب الواقعي على يد الفيلسوف الفرنسي "فولتير" (1694-1778) من خلال نظريته التشاؤمية فالحياة حسبه كلها شرور وآثام وهذا ما يتناقض مع الفلسفة المثالية التي يزعم أصحابها بأن الحياة خير ونعمة، كما أن الفلسفة الواقعية تنظر إلى القيم المثالية والأخلاق على أنها مجرد أغلفة تخفي ورائها القسوة.

ومن أهم الدعائم التي قام عليها هذا المذهب نذكر الفلسفة الوضعية بزيادة "أوجست كونت (1798-1879) وكذا التحريية بزعامة جون ستيوارت ميل (1706-1873)، ومن أهم الأدباء الذين نهجوا المذهب الواقعي في أعمالهم نجد: "بلزاك" حيث يعد الرائد الحقيقي له، عرف بكتابة بعض الروايات والقصص التي انتقدت من خلالها سلطة الكنيسة ووقوفها في وجه العلم، "مكسم غوركي" من خلال (الأم)، (أبناء الشمس)، "وتولوستوي"⁽¹⁾.

أما عند العرب فقد ساهمت الحركات التحريرية التي ظهرت مع موجة الاستعمار في نزوع القصة القصيرة نحو الواقعية، إذا استلهم الكتاب الأحداث الراهنة للتعبير عن واقعهم المعيش، إضافة إلى تأثر الأدباء بالمذاهب الأدبية الأوروبية، خاصة المذهب الواقعي وما تحمله من أنماط، إذ تعد الواقعية الاشتراكية من أقرب الإتجاهات الواقعية إلى تصوير الواقع الاجتماعي وأكثرها شيوعا في الفن القصصي. إذ انطلق كتابنا العرب من واقع شعوبهم ومختلف قضاياهم وطغت الروح التفاؤلية عندهم يحكم اتصالهم بالتراث العربي الإسلامي، وهذا هو الفرق بين المذهب الواقعي الغربي والعربي، فالعربي ذو نظرة تشاؤمية أما العربي تفاؤلي يتطلع إلى الأحسن"⁽²⁾

ومن أبرز الكتاب العرب: نجيب محفوظ من خلال الثلاثية الشهيرة، محمد حسين هيكل في روايته "زينب" وفي الجزائر: مولود فرعون (ابن الفقير)، ومحمد ديب (الحريق) وغيرهم من الكتاب الواقعيين.

ثانيا - الواقعية في الجزائر:

أ - أثناء فترة الثورة الجزائرية على الاستعمار الفرنسي:

(1) محفوظ كحوال: المذاهب الأدبية، ص 120-122.

(2) عمر الدقاق وآخرون: ملامح النثر العربي الحديث وفنونه، دار الأوزاعي للنشر، لبنان، ط1، 1997، ص 253.

الفصل الأول مفاهيم أولية بين السرد والواقع

مرت الجزائر بحقبة تاريخية صعبة كغيرها من الدول العربية، إذ تعرضت إلى استعمار فرنسي دام حوالي مئة وثلاثين سنة، وخلال تلك الفترة عمل الاستعمار على شل الحركة الثقافية والفكرية، ومسألة اللغة العربية التي حاول القضاء عليها وإحلال الفرنسية محلها، وطمس الهوية الجزائرية العربية الإسلامية وفي ظل هذه السياسة أصبح الشعب الجزائري يعيش واقع مريرا، متردي على جميع مستويات الحياة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية وكذا الدينية، فقد عانى التشتت والضياع، وكذا الاضطهاد والفقر والحرمان، ومع هذه المشاكل برز كتاب ومثقفين جزائريين ناضلوا وحاربوا الاستعمار بأفلامهم معبرين عن رفضهم له، من خلال كتاباتهم ومقالات صحفية غالبا ما دارت أفكارها حول " قضية استرجاع الوطن المغتصب أولا ثم بناؤه وتشيدته هو الإنسان الجزائري نفسه ثانيا"⁽¹⁾ وكذا قضايا النضال والتحرر، وقد كان معظم هؤلاء الكتاب مقيمين خارج الجزائر حيث توفرت لهم حرية النشر والكتابة وكثرة القراء، وقد أصبح التيار الواقعي هو المسيطر على مؤلفاتهم سواء (القصة، الرواية، الشعر، المقال...).

ب - بعد الثورة (الاستقلال)

في هذه المرحلة بعدما غادر المستعمر الجزائر خلف وراءه العديد من المشاكل، فأصبح الكاتب في هذه الفترة يتفقد ويتأثر بأسر الشهداء وما تعاناه من حرمان شديد مغمور بالفقر والمرض والبطالة، وهذا ما أضطر بعض أفرادها إلى الهجرة لكسب القوت، فجنح الكاتب نحو الالتزام وتسييل الضوء على مختلف الأمراض الاجتماعية مثل: البيروقراطية، الانحلال الأخلاقي، العشرية السوداء التي كتب عنها الروائي "كمال بولعسل" من خلال روايته "عصر الطحالب" ورواية "بماذا تحلم الذئب" "لياسمينة حضرا"، بالإضافة إلى تدعيم حركة التعريب وسياسة قضايا البناء وإعادة تشييد الدولة الجزائرية⁽²⁾.

ثالثا - أنواع الواقعية:

أ - الواقعية الأم:

تسمى أيضا المتشائمة أو النافذة التي سادت في فرنسا وروبع أوروبا لدى معظم الكتاب بشكلها العام مع الإحتفاظ بالإختلافات المحلية، فهي الواقعية قبل أن تتفرع منها الواقعية الطبيعية والواقعية الاشتراكية، ومن أهم الخصائص التي تتميز بها ما يلي:

(1) أحمد طالب: الإلتزام في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، دط، ص 24.

(2) المرجع نفسه: ص 25.

- الاهتمام بنقد المجتمع ومشكلاته
- الميل إلى التشاؤم واعتبار الشر عنصراً أصيلاً في الحياة
- التركيز على جوانب الشر والجريمة
- النزول إلى الواقع الطبيعي والاجتماعي أي الارتباط بالإنسان في محيطه البيئي وتفاعله وصراعه والانطلاق منه.

إذ أن الكاتب الواقعي يتعد عن المثاليات والخيالات، كل ما يهيمه هو طبيعة الحياة التي يعيشها الناس وما تحمله من معاناة، والمحور الرئيسي هو الإنسان المشخص الحي الذي له وجود حقيقي يضطرب في سبيل الحياة والمعيشة، وليس ذلك الإنسان المثالي الذي كان محور الأدب الكلاسيكي ولا الإنسان الحالم الهارب من المجتمع الذي كان محور الأدب الرومانسي.

كما تجدر الإشارة إلى أمرين هما: العناية بأدق التفاصيل حتى التافه منها أي التحلي بدقة الوصف من ملامح، أصوات، ألوان، حركات... إلخ. والأمر الثاني: هو التركيز على الجانب السلبي من المجتمع كفساد الأخلاق وكذا الآفات الاجتماعية كالإجرام والإدمان رغبة في الرصد والمعالجة. (1)

ب - الواقعية الطبيعية:

أو المذهب الطبيعي، تكون في أواخر القرن التاسع عشر على يد "إميل زولا" من أهم خصائصه:

- الإلتزام بالواقع الطبيعي بشكل مبالغ فيه إلى درجة الاهتمام بأمور ومواضيع وضعية كالألغاز البديئة، أي نقل الواقع وتصويره تصويراً علمياً أميناً.
- تصور العالم من الوجهة العقلانية المادية فقط والبعد التام عن المثالية.
- النظرة إلى المجتمع في إطار الوحدة الكلية المتماسكة.
- التفاؤل واليقين بانتصار العالم وسيادة الحرية والعدل والأخوة (2).

ج - الواقعية الاشتراكية :

أو الواقعية الجديدة، نشأ هذا المذهب كرد على الرومانسية والواقعتين السابقتين (الانتقالية والطبيعية) وانتشر مع ازدياد الدراسات والتطبيق الاشتراكي من منطلق أن الاشتراكية نظرية فلسفية وإجتماعية فقد اهتمت

(1) عبد الرزاق الأصفر: المذاهب الأدبية لدى الغرب، إتحاد الكتاب العرب، ذ ط، 1990، ص 145.

(2) المرجع نفسه: ص 153

الفصل الأول..... مفاهيم أولية بين السرد والواقع

بالأدب الواقعي وصيغته بوجهة خاصة تناسبها، إذا هو خير مصور للواقع وأهم محفز إلى التغيير باتجاه التقدم ويمكن تلخيص سمات المدرسة الواقعية الاشتراكية في الأدب ب:

- عدم الاكتفاء بالتصوير بل لابد من دعمه بالتحليل واستخلاص العوامل الفعالة في صياغة المستقبل.
- النزعة الإنسانية حيث أنها تؤمن بوحدة قضايا الشعوب ونضالها في سبيل التحرر وتدين جميع أشكال الاستعمار.
- الانطلاق من الواقع المادي من خلال فهم بنية المجتمع والعوامل الفعالة فيه وكذا الصراعات التي ترحو التغيير. (1)

رابعا - موضوعات الواقعية:

تعد الواقعية مظهرا بارزا من مظاهر التجديد في الأدب الجزائري إذ تعكس الحياة والتجارب، ونتيجة لذلك أصبحت القصة الجزائرية بحكم رغبتها في أن تكون المعبر الصادق عن واقع، طالما اتسم بالتفكك والفوضى التي خلفها الاستعمار الفرنسي، يمكن القول إن الكتاب الجزائريين اتخذوا مواضيع عديدة في الإنتاج القصصي. حيث يرى أحمد دوغان من خلال كتابه في "الأدب الجزائري الحديث" أن القصة القصيرة اتخذت من المجتمع موضوعا أي التركيز على الجانب الاجتماعي.

وظهر ذلك من خلال كتابات بعض الأدباء أمثال "مولود فرعون" و"مولود معمري"، إذ كتب "فرعون" ثلاث قصص تنتقل موضوعاتها من تصور الحياة اليومية إلى محاكمة الاستعمار، أما "مولود معمري" فقد ظهرت معه إلى الوجود القصة النفسية الجزائرية، وكذا بداية الوعي السياسي، أما "محمد ديب" فقد اتجه صوب واقعية يمكن اعتبارها المعبر الشامل لواقع المجتمع كما عرف عنه معالجته الموضوعات ذات طابع إنساني شامل. (2)

ومن هذه المواضيع نجد مواضيع إجتماعية:

إذ تعتبر تسجيلا لأوضاع التي كان يحياها البلد من واقع معاش بصفة عامة قبل وبعد الاستعمار، ونجد من خلال مجموعة من القصص والقصاصين الجزائريين قد تمت الإشارة إليهم سابقا، خاصة فيما تعلق بموضوع الهجرة والأرض، إذ تعتبر الهجرة من أكثر المواضيع الاجتماعية الواقعية تعقيدا ومعالجة من طرف العديد من الكتاب "كابن هدوقة" و"مصطفى فاسي".

(1) عبد الرزاق الأصفر: المرجع السابق، ص 148، ص 149.

(2) عبد العزيز شرف: مظاهر التجديد في الأدب الجزائري، مجلة الفيصل، العدد 48، 1999، قطر، ص 30.

الفصل الأول مفاهيم أولية بين السرد والواقع

كما هو الحال مع موضوع الأرض التي كانت مصدرا لإلهام العديد من الأعمال الأدبية الحديثة الراقية، فشعب الجزائر كغيره من شعوب العالم وقف صامدا أمام الاحتلال مضحيا بروحه وجسده من أجل أرضه المغتصبة نجد منهم "أحمد منور في المقدمة حيث تناول قضية الأرض في قصتين داخل مجموعة واحدة بعنوان "قلبتان من شعير" و"الأرض لمن يخدمها" مبرزا من خلالها مدى الاضطهاد والذل اللذان كانا مصبوبان على الفلاح الجزائري الفقير المحروم من أرضه. (1)، وبرزت عدة نماذج في هذا التيار، والتي نذكر منها:

- السكن:

كانت مشكلة أو أزمة السكن التي تتمثل في انعدامه أو العجز عن بناءه، من أهم المواضيع الواقعية التي التف حولها القصاصون، "ومن هؤلاء الذين عاجلوا هذا الموضوع نجد: "مصطفى فاسي" الأضواء والفئران"، و"أحمد منور" في عمله القصصي المعنون بـ "هلال"، اللذان جعلنا من قضية السكن محورا أساسيا تدور حوله أحداث القصة.

كما نجد أيضا موضوع الثورة الجزائرية متداولًا بكثرة بين الكتاب، لأن الثورة هي الدافع القوي التي ألهمت الكتاب لتجود أفرحتهم بما فيها من خيال واسع وتصوير لحياة الإنسان البسيط، هذا الأخير الذي بات بطلا جزاء لما قدمه من تضحيات وجهاد في سبيل الحرية واسترجاع الوطن.

خامسا - أعلام الواقعية

تعد الواقعية مظهر بارزا من مظاهر التجديد في الأدب الجزائري، إذ تعكس الحياة والتجارب وقد مثل هذا الاتجاه في الجزائر العديد من الأدباء والروائيين حيث استلهموا الأحداث للاهنة للتعبير عن الواقع المعيش ملتزمين بذلك الصدق الفني بدلا من استرجاع الماضي وأمجاده، ونخص بالذكر على سبيل المثال لا الحصر:

أ - عبد الله خليفة الركبي (1928-2011):

عبد الله خليفة الركبي أحد الكتاب البارزين في مجال القصة منذ أيام حرب التحرير "عرف بمعالجة موضوعات الحرب التحريرية، تصوير الحياة التي كان يجيهاها المجاهدين في الجبال وما جرى بينهم وبين الجيش الفرنسي من معارك طاحنة، اشتهر بمجموعته القصصية "نفوس نائرة" التي تعد بمثابة رسالة إنسانية حميمة تصف الدواء وتقدم العلاج في الوقت نفسه، صدرت هذه المجموعة عام 1962 تحمل في طياتها الوعي الفني، وتبعث الأمل والحياة في نفوس قهرها الألم وأعناها الشقاء، ومن خلال كتاباته المتعددة استطاعت القصة الجزائرية القصيرة

(1) عبد الملك مرتاض: القصة الجزائرية، ص 29.

الفصل الأول مفاهيم أولية بين السرد والواقع

أن تحقق تطورا ونقله نوعية، من حيث تنوع أشكالها ومن حيث وعيها بالواقع الجزائري الجديد، إذ عبرنا عن الحياة الواقعية وعن تطلعات الفئة الدنيا وآمالها رغم بساطة وضعها الاجتماعي وحقارة حياتها في ظل المحتل وأعوانه من خونة وحركي. إذ طغت عليها الوطنية الفطرية الصادقة.⁽¹⁾

ب - الطاهر وطار (1936-2010):

يكاد يجمع الدارسون على أن الأديب الطاهر وطار هو المؤسس الفعلي للرواية العربية الجزائرية، وهو الذي أوصل صوتها إلى أصقاع العالم العربي معرفا بتحويلات المجتمع الجزائري، " إذ أختار معالجة القضايا السياسية من خلال تجسيد الأزمات والصراعات الإيديولوجية النابعة من رؤيته لهذا الواقع، وليس في وسع أحد أن يفصل عند الطاهر وطار بين التيار السياسي والتيار الاجتماعي لعلاقتهم الجدلية الوطيدة والمتفاعلة المقامة أساسا على التأثير والتأثر"⁽²⁾. وهذا نتلمسه من خلال رواية "اللاز" حيث عكست من خلال شخصياتها معاناة الشعب الجزائري وكفاحه ضد المستعمر، وهذه الرواية مليئة بأحداث تتشابك فيما بينها، إذ هي عبارة عن صراع على الأرض والوطن بين الجزائريين والفرنسيين من جهة، وكذا الصراع الإيديولوجي من جهة أخرى، وإذا كانت أحداثها تدور معظمها إبان ثورة التحرير الوطني، فإن رواية "الزلزال" كتبت تحت تأثيرات سياسة مصورة بذلك مرحلة ازدهار الاتجاه الاشتراكي في الجزائر، حيث صدرت عام 1973م والتي عبر من خلالها عن جزائر ما بعد الإستقلال وعن أهم التغيرات الاجتماعية والاقتصادية إبان تلك الفترة.

أما رواية "الشمعة والدهاليز" فقد نقلت للقارئ الوقائع التي تزامنت وأحداث أكتوبر 1988م فحاولت أن تبحث عن المسببات والمرجعيات التي دفعت بالجزائري إلى اتخاذ العنف وسيلة للوصول إلى السلطة، جرت وقائعها قبل انتخابات 1992م والأزمة التي مرت بها الجزائر أثناء تلك المرحلة.⁽³⁾

كان للمرأة أيضا حضور ومساهمة متميزة في هذا المجال من أبرزهم:

ج - زهور ونيسي (1936)

من أدباء جيل الثورة وأبرز كاتبه للقصة بين الأدبيات الجزائريات امتازت بغناها السياسي والاجتماعي والنضالي وتركيزها الشديد على عنصر المرأة زوجة أو أما مثقفة أم أمية وعبرت عن هذه الصور الإنسانية في

(1) عبد الله خليفة الركبي: نفوس نائرة، الدار المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 1962، ص 30.

(2) نظام الشخصية في روايات الطاهر وطار البناء والدلالة، أطروحة شهادة الدكتوراه ل.م.د، إعداد طيبون فريال، إشراف، أ.د كامل جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، ص 41-42.

(3) عبد الله خليفني الركبي: المرجع السابق، ص 44.

الفصل الأول..... مفاهيم أولية بين السرد والواقع

مجموعتها الأولى "للصيف النائم" ثم ضمت كل قصصها إلى مجموعتها الثانية "على الشاطئ الآخر" ويعتبر موضوع الثورة والمعارك التي خاضها جنود جبهة التحرير مع الجيش الفرنسي من الموضوعات المحورية عندها، كما اهتمت بإبراز دور المرأة في حرب التحرير، أيضا قصة "ابنة الأقدار" التي يعالج حدثها موضوعا اجتماعيا ألا وهو الخيانة الزوجية ولا تخلو هذه القصة من البصمات الإصلاحية، فالزوج لا يطبق من الإسلام إلا الآية التي تتيح للرجل الزواج بأربعة نسوة.

زهور ونيسي كانت في "بداياتها خاضعة لتأثيرات حركة الإصلاح غير مهتمة بقضايا المرأة ومع ذلك فقد كانت من الأوائل الذين ناصروا الثورة في قصصهم وعبروا عنها بعمق وصدق"⁽¹⁾، ناقلة هموم وآمال الواقع الجزائري بعين امرأة عايشته في العمق.

(1) حمزة قهرة، محاضرات في الأدب الجزائري الحديث، المنشأة: كلية الأدب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، السنة الثالثة، 2014، ص 14.

الفصل الثاني

جمالية السرد والواقع في

المجموعات القصصية للسعيد

بوطاجين

الفصل الثاني.....جماليات السرد والواقع في المجموعات القصصية لسعيد بوطاجين

لقد جاءت القصة إستجابة لعدة عوامل إجتماعية إقتصادية ثقافية وسياسية لتعبر عن قضايا الإنسان وهمومه وتكشف عما يشغله فكريا ووجدانيا خصوصا مع تغيرات العصر وما صاحبه من هيمنة وسيطرة وسعي الإنسان المستمر عن تحقيق رغباته وأماله فجاء هذا الجنس حاملا في ثناياه هذه القضايا معبرا به تناقضاتها، متخذا من قصر الحجم وغزارة السرد مسلكا وطريقا له، فلا يصبح الفن فنا إلا إذا كان مرآة عاكسة لصورة الواقع فالعلاقة بين الواقعي والجمالي علاقة مرآوية حتى تتحول هذه العلاقة إلى وظيفة، لتصير وظيفة تشكيلية للواقع الذي يعرض له الفنان، فالواقع هو الذي يتحكم في آليات الثقافة، وتصير معرفة الواقع هي وعي بمصادر الثقافة وكيفية تمحورها ضمن مكونات هذا الواقع، وكل ذلك يتم ارتكازا على محور السرد كون أن هذا الأخير هو المنشئ الأول والأخير لتلك الواقعية، وهو دافعها إلى الإنتقال من محيطها الواقعي الجاف إلى أخذ موضع لها داخل بؤرة الانبهار الإبداعي والجمالي، فالوعي بالواقع اقتران لوعي جمالي، كون أن الارتباط الجمالي بالواقع ينسج معرفة جمالية بهذا الواقع.

فكل نص يتميز عن نص آخر بمراجعته التي يحيل عليها، وكذلك تتمايز النصوص الأدبية إما بأشكالها وأجناسها وإما بمراجعها، في حين أن المضامين تتواتر في كل النصوص أو تأخذ أشكالا مختلفة تعبر عنها من خلال أجناس أدبية مختلفة.

والنصوص التي تتخذها حقلا للدراسة والتحليل هي مجموعات قصصية للقاص " لسعيد بوطاجين" وسنعمد من خلالها إلى وصف سرديّة الواقع وتفصي واقع السرد في هذه الأعمال:

- 1- تاكسنة بداية الزعتر، آخر الجنة.
- 2- أحذيتي وجواربي وأنتم.
- 3- جلالة عبد الحبيب.
- 4- للأسف الشديد.
- 5- ما حدث لي غدا.

المبحث الأول: واقعية المضامين القصصية (نصوص مختارة)

يستحيل الإحاطة بكامل نصوص المجموعات القصصية (تاكسنة بداية الزعتر، آخر الجنة، أحذيتي وجواربي وأنتم، جلالة عبد الحبيب، للأسف الشديد، ما حدث لي غدا) كون أن المجموعة الواحدة تحوي عدة قصص، لذا تم اختيار بعض النصوص من هذه المجموعات كنماذج تطبق على دراستنا.

1 - تاكسنة بداية الزعتر، آخر الجنة:

حملت هذه المجموعة القصصية عنوان "تاكسنة بداية الزعتر، آخر الجنة" الصادرة عام 2009م عن دار الأمل للطباعة والنشر، تاكسنة هي المنطقة التي ولد وترعرع فيها القاص، وقد إستحضرها في معظم أعماله إذ جعلها ملجأ يأوي إليه لإستحضار ذكريات طفولته ومعلما ترسو عليه ذاكرته.

تحوي هذه المجموعة القصصية في مجموعها تسع قصص، وقد حملت القصة الأولى نفس عنوان الكتاب، وهو عنوان يجيل إلى الواقع الجغرافي الموسوم بالطبيعة الريفية البسيطة.

عمد القاص السعيد بوطاجين في هذه القصص إلى العودة للوراء وإسترجاع ماضيه بما يحمله من ذكريات الطفولة البائسة والفقيرة، بدءا برائحة الزعترن هذه البنية التي تنمو في أعالي جبال تاكسنة، حيث يقول: "هل بمقدورك أن تكون زعترنا يعيد إلي المرايا القديمة"⁽¹⁾، فرغم صغر سنه إلا أنه عانى ويلات الفقر التي جعلت منه رجلا قبل أوانه، وقد إستحضر هذا العنصر (الفقر) الذي صاحب ذكريات طفولته في جل قصصه، يقول: "أراني تلميذا بمئزر مرقع مبقع بالحبر والصبغ"⁽²⁾. ورغم الأوضاع الصعبة التي عاشها إلا أنه يرى في هذه المنطقة تلك الجنة التي يلجأ إليها بتفاصيل ماضيه هروبا من جحيم المدن وفساد سكانها"... تلك القرية التي تسكن في ذيل الكوكب، بعيدا جدا عن الحضارة بعيدا عن ربطة العنق وعلم الدلالة"⁽³⁾.

فقام بوصف الحياة البسيطة التي كان يعيشها ويتمتع يتذكرها، فعاد إلى أيام كان يجلس رفقة جدته ويشرب نقيع الزعتر في ساحة الكوخ: "كنت أحضر لها تلك النبتة الحبيبة ونشرب نقيعها في ساحة الكوخ"⁽⁴⁾. وقد عبر عن مدى قناعته بذلك الوضع، فيذهب في سياق آخر يجيل إلى مدى إحتياجه وعوزه في صغره فيصف الحذاء الذي وهبه له خاله، ذلك الحذاء الذي لا يطابق مقاس رجله حتى يحشوه". بالقش والصوف وأوراق الجرائد

(1) السعيد بوطاجين: تاكسنة، بداية الزعتر، آخر الجنة، دار الأمل للطباعة والنشر، د ط، د ت، ص 9.

(2) المصدر نفسه، ص 10.

(3) المصدر نفسه، ص 25.

(4) المصدر نفسه، ص 11.

الفصل الثاني.....جماليات السرد والواقع في المجموعات القصصية للسعيد بوطاجين

والكراريس⁽¹⁾ وعن تلك العبءة الرثة الفضفاضة كلها ذكريات كانت تفوح من كل زاوية دالية أو نبتة أو شجرة كرز.

إنه يرى في "تاكسنة" تلك المنطقة المباركة بأوليائها وقناعة أجدادها "جبل صندوق" والذي ظل يفتخر بضريح صندوق يوزع البركات على أولئك الذين ليس لهم سوى البارئ والأدعية تقيم صوب السماء سيرا على الأقدام حافية عارية⁽²⁾. وفي هذا إشارة إلى عادات وتقاليد كان يتقيد بها سكان قريته.

يواصل بوطاجين سلسلته القصصية منوعا في موضوعاتها بأسلوب عبثي لاذع وساخر، ينقد فيه الطبقة السياسية والمسؤولين الذين يغطسون في براميل النفاق والخبث "كرهت هذه الوجوه الخبيثة"⁽³⁾، هي وجوه خبيثة ونفوس يشبع صاحبها⁽⁴⁾ لأنه ولد جائعا، وهذا ما تناوله في قصة صفر فاصل خمسة حيث تحدث عن المسؤولية وعن الحكام الذين أكثر لا يستحقون مكانتهم فنعتهم بألقاب تنطبق على أفعالهم كقوله: أبي لهب، أبي نهب، أبي هرب كل ذلك بأسلوب تهكمي ساخر.

كما تطرق في قصصه إلى معاناة المثقف الجزائري، فتحدث عن الشاعر وتهميش من طرف المجتمع الذي يكون سببا في قتل موهبته، وهذا ما أورده في قصته "جمعة شاعر محلي" حتى يصبح الشاعر ينجح بإفصاحة أنه يقول الشعر نظرا لسخرية الناس منه وعدم تقديرهم لهذا الفن "مازلت تكتب الشعر؟ سألتته ساخرا

- مازلت حاشاك، أجب بسخرية غير لاذعة"⁽⁴⁾، يبقى دائما في الحديث عن المجتمع وما يعانيه أفراد من مشاكل وظل الفقر محوره الأساسي، فتحدث في قصة "أعياد الخسارة" عن ذلك المواطن الفقير الذي جسده في شخصية يعقوب "العاجز عن إقتناء متطلبات البيت لإجتياز مناسبة العيد الذي كان بالنسبة له بمثابة كابوس، تأتي معه خسارة فادحة، فكان يحلم بخروف يدبجه "كبش ثم تيس ثم ديك"⁽⁵⁾

وفي هذا السياق يتطرق لمشكل آخر ألا وهو كثرة الضنانيا والزواج المتأخر الذي ينجم عنه عدم قدرة الأب على تحمل عبء الأسرة" بعد إنتظار طويل تزوجت في الأربعين، الزواج نصف الدين قالوا والمال والبنون وينة الحياة الدنيا، أنجبت سبعة والثامن في الطريق بعد شهر سيصل،... ما بقي لي غير"⁽⁶⁾ هذه الحياة المزرية التي عاشها

(1) السعيد بوطاجين: تاكسنة، بداية الزعتر، آخر الجنة، ص 13

(2) المصدر نفسه، ص 12

(3) المصدر نفسه، ص 96

(4) المصدر نفسه، ص 58.

(5) المصدر نفسه: ص 46.

(6) المصدر نفسه: ص 46.

الفصل الثاني.....جماليات السرد والواقع في المجموعات القصصية للسعيد بوطاجين

يعقوب لم يستطع تحملها ما أذى به في نهاية المطاف إلى الإلتحار عساه يرتاح من التفكير في خلق حياة رغيدة شبع أحس بمزيد من الجوع لأنه يخاف من الوقت الذي كان فيه دودة"⁽¹⁾.

كما أنه نوع في حديثه عن ذات الإنسان بين الذات الصوفية التي تخاف الله: "لم تنافق، ولم تأكل معهم رحمت لأخرتك"⁽²⁾.

وبين الذات المفزعة حيث يفقد الإنسان صفته فيتحول إلى حيوان شرس يصبح ذو قرن ينطح به" اقترب منه، وهمس في أذانه بالقرن يكفي نطحه بالفصحي"⁽³⁾

استعمل الإستعارات والكنايات في أكثر من محطة كما في إستعماله لكلمة الذباب في "المنق جدا" والتي سنلقي الضوء عليها في المباحث القادمة.

أو كما في "الزعيم الذي طرد البحر" بحيث جعل البحر في صفة الإنسان الذي يسعى لطرد الفساد الذي عجز الإنسان عن تخليص نفسه من طغيانه، وعن العجز في مواجهة القدر ووقائع الحرب التحريرية كما أوردها في "حكمة ذئب".

لقد كانت هذه القصص عملا فنيا متنوعا من حيث المواضيع والأساليب، عالج فيها قضايا مختلفة تدور حول محور الواقع من فقر، ورفض للحكم الفاسد في جو يتسم بالسخرية والعبثية بدرجة تختلف من موضوع لأخر، في قالب فني ساحر، وكلها مصوغة في نصب تذكاري يحمل ذكريات كثيرة كلها منصوبة في "تاكسنة" بداية الزعتر، آخر الجنة"

2 - أحذيتي وجواربي وأنتم:

هو عنوان المجموعة القصصية الثانية للروائي والقاص السعيد بوطاجين، الصادرة عن دار النشر فيسيرا سنة 2017، ضمنت إحدى عشرة قصة إختلفت في عناوينها لكنها اشتركت في سرد الواقع وما يحمله من مكونات: شخصيات، أحداث، مكان، زمان...

فالقاص السعيد بوطاجين أعاد ربط الكتابة بالحياة، ومن خلال تفاصيل كتاباته نعثر على هذا الواقع الصارخ، وما ميز قصصه هي واقعيته، إذ أن هذه النصوص تنطلق من الواقع وتتغلغل إلى أعماقهن حيث أنه يقوم

(1) السعيد بوطاجين: تاكسنة، بداية الزعتر، آخر الجنة، ص 97.

(2) المصدر نفسه: ص 96.

(3) المصدر نفسه: ص 111.

الفصل الثاني.....جماليات السرد والواقع في المجموعات القصية للسعيد بوطاجين

بخلق شخصياته ويرمي بها في الواقع، حتى يسלט الضوء على القضايا التي تشغل باله، وكذا تلك المشاكل التي يعاني منها مجتمعه، فعنوان المجموعة هو العتبة النصية التي يجدر الإستشراف منها في قراءة واقتحام عوالم تلك القصص، ومن ثمة الكشف عن تلك الحمولات والدلالات والمعاني التي يريد الكاتب إيصالها إلى ذهن المتلقي، فالعنوان "أحذيتي وجواربي وأنتم" يحيل إلى الفهم أو التركيب التالي: "حذائي وجواربي كأنتم" أي أنه عقد مقارنة ما بين أحذيتي وجواربي وأنتم الذي هو الطرف الثاني الذي يخاطبه ويستهدفه في قصصه، فالخذاء أو النعل في الثقافة العربية يؤشر على قلة القيمة والإهانة، وقد عمد السعيد بوطاجين إلى عنونه إحدى قصصه بـ "أحذية الورد والكرز" حيث إستعملها بـ "كنت مصلوبا تحت شجرة الكرز لما كانت الوالدة تغرس الحياة للزمن القادم" (1) ومن خلال هذه القصة يستحضر الكاتب ذكرياته وطفولته مع والدته التي لا تشبه بقية النساء حيث قال: "والتي ليست كبقية النساء الأتي عرفتهن في طفولتي" (2).

وكذا كيف كانت تخفف عنه وتسهر عليه أثناء مرضه، فإستحضاره لوالدته في هذه القصة ما هو إلا تجسيد لواقع علاقة الأم بأبنائها المتسمة بالعطاء والحب والرعاية، خاصة وأن بوطاجين وأسرته عايشة الفقر والإستعمار الفرنسي الذي فرض هو بنفسه الجوع المرض والجهل.

كما تطرق إلى فترة العشرية السوداء التي عانى منها الشعب الجزائري عشر سنوات من الإقتتال والدمار والخراب وهذا ما نستخلصه من قصة "أوجاع فكرة" حيث قال: "تفتح عينيك على الدم" تفتح الحنفية لتتوضأ فيخرج منها آلاف الخطباء، تلك الحماقات التي لا تتوقف عن الكذب بالفصحي" (3). القاص نقل لنا ما عايشه ورآه في تلك الفترة واقع دموي همجي لدرجة قطع الرؤوس والرمي بها في الأرض، حيث قال "وجد الرجل رأسا مقطوعا على الرصيف" (4). حيث تميزت تلك الفترة بإنتشار الفتنة والتفرقة بين أبناء الشعب الواحد تحت ما يسمى بإنشاء دولة إسلامية هي فكرة تبنها الإخوة وأخذوا يزرعون في أذهان الشعب البائس أفكارا تطرفية، تعصبية تحت ما يسمى بالدين، لكن الحقيقة هم أكبر عدو ومسيئ للدين وهذا ما أثبتوه من خلال القتل واحتطاف النساء والرجال وأطفالا وشيوخا من دون رحمة أو شفقة، ورميهم جثثا هامدة من دون دفن، وهذا ما أشار إليه القاص من خلال "قلت لهم من حقه أن يدفن، أضاف أحمد علي مفجوعا، ألا يترك هنا عرضة: للصلك والحشرات، أنتم بشر مؤمنون بالموت على الأقل." (5) الإرهاب واقع وحقيقة عاشها القاص وأثرت فيه مما

(1) السعيد بوطاجين: أحذيتي وجواربي وأنتم، فيسيرا للنشر 2017، ص 37.

(2) المصدر نفسه: ص 37.

(3) المصدر نفسه: ص 22.

(4) المصدر نفسه: ص 26.

(5) المصدر نفسه: ص 26.

الفصل الثاني.....جماليات السرد والواقع في المجموعات القصية للسعيد بوطاجين

دفع به إلى تناول هذا الملف في قصته في قالب ساخر، ناقد فنحن كلنا أبناء الجزائر، شعب واحد من المفروض أنه لا يعرف الفتنة والتفرقة بل عليه الإتحاد والتضامن فيما بينه وليس الإقتتال والتخريب.

حاول السعيد بوطاجين من خلال قصته "مغارة الحمقى" أن يلقي الضوء على النظام وسياسة الحكومة مع شعبها والمقصود بالحمقى فهم أولئك الأشخاص الذين يتمتعون بالنفوذ والسلطة يصدرون قوانين وقرارات وفق ما يتماشى مع مصالحهم، غير مباليين لا بالشعب ولا بمشاكله التي يعانيتها، وحتى يبلغوا أهدافهم يتبعون سياسة تجهيل وإستحمار المواطن حتى يقتنع هذا الأخير بأنهم على حق حيث قال: "تبدع شعبا مهما يسير الجمهورية بشرط ألا يقول أعرف، نقنعه بأن الفعل أعرف لا يعرف شيئا.. وأحسن من هذا أن نخرمه بالفتاوى." (1) وفي قوله: "إنتخاب رئيس ليشرف على مغارة الحمقى، يكذب دستورا نزيها جدا وخطابا مهما... قفزوا إلى جيوب البقرة ليرضعوا فضلات القصدير والدينيا." (2) فهذا ما نلاحظه حقا في واقعنا، إذ أن الشغل الشاغل لأصحاب السلطة هو إستنزاف ومسح ثروات البلاد وملئ جيوبهم مالا ومن ثمة الإقلاع نحو الخارج، كما أن أهل العلم والمعرفة يعانون التهميش ولا يحظون بمنزلة مرموقة على الرغم من أهمية وجودهم في المجتمع فالعلماء حسب ماورد في القصة "أما العلماء فلهم مشاعر منفجرة مؤهلة لإبادة كل حضارة تدعي أنها متألثة ولو قليلا" (3).

فموضوع السياسة أحد المواضيع التي أثرت في نفسية القاص وأرقته فلو إختارنا الرجل المناسب في المكان المناسب لكان، واقعنا أجهل وأفضل من ماضيها والمسؤولية تكليف وليس منصب للنهب والإستغلال، كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته.

ومن خلال قصة إغتيال الموتى " فقد جعل من شخصية علي الحمال ذلك الحمال الذي يحمل أغراض الناس، رمزا للفتنة الفقيرة في المجتمع، التي تكدح طول اليوم من أجل أن تسد رمقها من الجوع.

هذه الطبقة ضعيفة مهمشة، مؤمنة بقضاء الله وقدره، ومن خلال قوله: "المقابر واسعة وهادئة لولا تدخل الحاشية في الإحياء والموتى وفق أفكارهم وممتلكاتهم وفق مزاجها" (4)

نستنتج أن أصحاب السلطة يدفنون الأحياء مع الأموات من خلال نظامهم وسياساتهم خاصة من هم أقل شأنًا وجاها ونفوذًا فهؤلاء عرضه للظلم والإستبداد، والضغط عليهم من دون رحمة وهذا يمكن تعميمه في كل

(1) السعيد بوطاجين: أحذيتي وجواربي وأنتم، ص 85.

(2) المصدر نفسه: ص 82.

(3) المصدر نفسه: ص 83.

(4) المصدر نفسه: ص 174.

الفصل الثاني.....جماليات السرد والواقع في المجموعات القصصية للسعيد بوطاجين

الدول سواء أكانت عليهم من دون رحمة وهذا يمكن تعميمه في كل الدول سواء أكانت متقدمة أو متخلفة، الطبقة متواجدة في كل زمان ومكان، وهذا ما أراد القاص الإشارة إليه وإيجاد بعض الفروقات ما بين الطبقتين حيث عبر الفقراء بشخصية "علي الحمال"، أما الأغنياء فعبر عنها بالحاشية أو أصحاب الحاشية، وهذا من أجل جذب القارئ وتوليد الفضول لديه حتى يكمل قراءة العمل متمعنا مدققا في الألفاظ والمعاني الخفية التي تحتويها القصة ومن ثمة الإحاطة بالظروف والمقاصد التي يريد أن يوصلها القاص إلى جمهوره وقراءه.

3 - جلاله عبد الحبيب:

أصدرت هذه المجموعة ضمن منشورات ضفاف بيروت والإختلاف بالجزائر في طبعتها الأولى سنة 2018 وهي المجموعة الوحيدة في القصة القصيرة جدا التي كتبها السعيد بوطاجين وهي تتمحور حول نقد المجتمع شعبا وسلطة بما فيه من عادات وتقاليد فقد كشفت هذه المجموعة بدورها على قدرة الكاتب وعن أسلوبه المتميز بالسخرية فقد صور من خلاله تلك الصراعات والتناقضات التي تملأ واقعنا.

عبر القاص من خلال مجموعته "جلالة عبد الحبيب" عن وقائع مؤلمة فتحيزه يتهمك على الحكام والسياسين الذين نشروا الفساد في المجتمع وفشلوا في تأدية واجبهم في العديد من القصص منها القصة الأولى التي إفتتح بها المجموعة والمعنونة ب: "ابن حرام" قال: "وإذ لاحظ أن الساقية تراب وحجارة قال متذمرا: لا يفعل هذا إلا ابن حرام"⁽¹⁾

وعن الشعب الذي بقي صامتا وراضيا بهذا الواقع دون النهوض والمطالبة بالتغيير، كما عمد إلى فضح الأوضاع التي يعيشها إنسان اليوم بطريقة جديدة، تشمل هذه المجموعة على مئة وإثنتين وعشرين (122) قصة منها: ابن حرام "الأيادي الأجنبية" و"الجمهورية العائلية"... الخ.

حظيت عناوين القصص في هذه المجموعة بعناية فائقة من طرف القاص، إذ حملت في مضمونها دلالات متنوعة، إختارها من خلال صقله اللغة وتكثيف الدلالة بأسلوبه في الكتابة المتميز بالسخرية، ولغته العبثية المتخفية، الهادئة في قالب فني وجمالي ذات رموز مقصودة.

إن المتلقي لعنوان "جلالة عبد الحبيب" الذي اختاره القاص كعتبة نصية أولى، سيقف أمام عنوان ذا رموز دلالية عميقة في معناها، "الجلالة" هي رمز للعظمة والرفع من شأن شخص ما إذ يقال جلالة الملك أو سمو الملك فلان، أما "عبد" فهي تفيض الكلمة الأولى في المعنى إذ ترمز إلى الإنسان الضعيف، المسكين أما "الحبيب" فهو

(1) السعيد بوطاجين، جلاله عبد الحبيب، منشورات ضفاف والإختلاف، بيروت، ط1، 2018، ص 13.

الفصل الثاني.....جماليات السرد والواقع في المجموعات القصية للسعيد بوطاجين

قطعة من اللباس تخص شخص، يحوي هذا العنوان دلالات عميقة باطنية لها علاقة وطيدة بالمجتمع الجزائري عامة والفرد الجزائري خاصة هذا الأخير الذي أصيب بلهفة جمع المال وتكديسه، والسعي المستمر الامتناهي في تحصيله حتى انسلخ تدريجيا عن قيمه وأخلاقه وإنسانيته.

فأصبح عبدا لجيبه، عبدا لجشعه وطمعه، وهذا من جهة، ومن جهة أخرى يلاحظ أن العنوان يحمل بعدا سياسيا يكشف عن تحكم أصحاب المال ورجال الأعمال في رقاب الشعب الذي أصبح هو بدوره عبدا لجيبه ولأصحاب الجيوب الممتلئة.

وهذا ما يستخلص ويتطابق مع قصة "ستبتلع الخنازير" حيث سرد على لسان الحاكم: "أيها المفترس، لماذا أكلت الثور الذي كنت أنوي الإستمتاع به مؤثيا؟ فردّ مستهزئا: أهاكم التكاثر والنفط، نوابك هم الذين التهموه"⁽¹⁾.

أراد القاص أن يعلم القارئ بحقيقة وزراء وحكام الدول العربية عامة وخاصة ما يحدث في الجزائر من سرقة ونهب أموال الشعب وإستغلال خيرات البلاد وإستنزاف ثرواتها حتى ينعم هؤلاء في بذخ ورفاهية فكل مسؤول أو سياسي ينهب بطريقته الخاصة، وهذه حقيقة لا يمكن نكرانها.

يوصل القاص طرح آرائه وأفكاره الاجتماعية والسياسية في العديد من المواضيع في قصة "العواء فريضة" وظف الكاتب هذا العنوان بالضبط لي طرح قضية سياسية وإجتماعية أثارت قلقه وإستياءه ألا وهي تعديل الدستور وإضافة وإلغاء بعض قوانينه تحت إشراف رئيس الجمهورية، إستهل قصته ب: "أصيب فخامته بسعال لازمه أعواما مديدة فوسوس له مستشاره بتعديل الدستور وإضافة: السعال فريضة على كل مؤمن ومؤمنة"⁽²⁾

والعواء لفظة ترتبط بالذئب هذا الحيوان الذي يتميز بالخدق والمكر، والقصة تدور بين ثلاثة شخصيات: فخامته وهو الرئيس الحاكم للبلاد والشخصية الثانية عبر عنها بمستشاريه أي الوزراء والأشخاص المقربين من الحاكم، أما الشخصية التالية فهي الرعية أي عامة الشعب.

القاص السعيد بوطاجين ينتقد هذا النوع من الأنظمة نظرا لما خلفه من فساد وإنتشار الظلم بشتى أنواعه وهذا ما عبر عنه من خلال هذه النصوص ذات لغة وأسلوب فيه نوع من التوتر والغرابة الذي يشد إهتمام القارئ ويضعه في بؤرة التوتر الذي يؤدي إلى إستفرازه.

(1) السعيد بوطاجين: جلاله عبده الجيب، ص75.

(2) المصدر نفسه: ص32.

4 - للأسف الشديد:

هو العنوان الرئيسي للمجموعة القصصية الرابعة، للقاص السعيد بوطاجين صدرت عن دائرة الثقافة بالثلثة لدولة الإمارات، سنة 2017، المؤلفة من إحدى عشرة قصة منها: إنتحال صفة للأسف الشديد، فرانسو ابن زبل... الخ، حيث عمد في نسج قصصه على قصص واقعية يحث، ذات شخصيات حقيقية شملت بعض أصدقائه مثل عادل الصياد.

يتضح أن القاص بوطاجين يحمل في طياته توجهها إنسانيا فهو يود حماية الإنسان الضعيف الذي لا حول له ولا قوة من أيدي المسؤولين والأنظمة الدكتاتورية التي ظالما عانت منها الأمم العربية الظلم والإستبداد، والنزعة الإنسانية التي يتمتع بها السعيد هي من تدفع به للهجوم على المسؤولين ونقدتهم من خلال قصصه بأسلوب ساخر، ساخط على هذا الواقع الذي نحياه

فمن خلال قصته للأسف الشديد ينقل للقارئ واقع الإغتيالات التي تحدث في المجتمع من طرف جهات مجهولة تستهدف أشخاص من الطبقة النخبوية تشغل مناصب هامة في البلاد كالقضاء أو النواب أو رؤساء المؤسسات الاقتصادية الرئيسية في الوطن حيث ورد: " قيل إن الجريمة النكراء حصلت ما بين الظهر والعصر بجانب مزرعة السيد الحاكم العام... جيء به إلى هناك في عام الفساد"⁽¹⁾

مثل هذا النوع من القضايا يكون حساسا يأخذ وقتا طويلا في التحقيق وجمع الشهود والأدلة التي توصل إلى الفاعل

وظف القاص شخصية محمود ذلك الشاهد الذي وجد المغدور به يلفظ أنفاسه الأخيرة، وحاول تقديم المساعدة له وإنقاذه، لكنه فشل في ذلك بسبب تعرضه هو الآخر لمحاولة القتل حيث قال: " عندما حاولت الإقتراب منه فاجأتني طلقة نارية أخرى، فهتمت القصد من وراء الرصاصة المصوبة بإحكام"⁽²⁾.

تشجع محمود وذهب إلى المحكمة من أجل تقديم إفادته على الرغم من أن الجميع كان شاهدا على ما حصل حيث صرّح: " أتجول في شوارعكم الظالمة لكنكم شاهدتم ما حصل كلكم عشتم المنكر، لكنكم أخفيتم ما رأيتم، قلة مروءة"⁽³⁾

(1) السعيد بوطاجين: للأسف الشديد، دار الثقافة للنشر، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2017م، ص 56.

(2) المصدر نفسه: ص 61.

(3) المصدر نفسه: ص 60.

الفصل الثاني.....جماليات السرد والواقع في المجموعات القصصية للسعيد بوطاجين

ولعل المقصود الذي أراده القاص من خلال هذه القصة هو الكشف عن حقيقة محاكنا والخوف الذي تثيره في نفوس الناس، إذ سكن في قلوبهم الخوف والرهبنة لدرجة السكون وعدم التدخل بالرغم من معرفتهم ومشاهدتهم لمثل هذه الوقائع والأحداث وهذا ما فتح المجال لإنتشار بؤرة الظلم، وعدم تطبيق القانون ومن ثمة غياب العدل والعدالة.

أما في قصة "فرنسو ابن زبل"⁽¹⁾ فقد تطرق الكاتب إلى حقيقة الحركي الخونة الذين باعوا الثورة الجزائرية والبلاد وتعاونوا مع فرنسا مقابل بعض الإمتيازات والوعود التي قدمتها لهم الحكومة الفرنسية كمنحهم الجنسية الفرنسية والسماح لهم بالإقامة في فرنسا بلدهم الثاني والحصول على عمل ومسكن

وهذا ما جسده القاص في شخصية أمقران ابن المختار وخديجة هذا الأخير عاد القرية مسقط رأسه حيث ولد وترعرع في أحضان طبيعتها وسط أهلها الذين يتمتعون بالطيبة والقناعة على الرغم من الفقر الذي يحيونه

استهل قصته ب"بعد سبع سنين من الغياب بثبات أثارت حفيظة سكان قريته الصغيرة التي تسكن هناك في الطابق السفلي من الجحيم... كان شعره مربوطا إلى الوراء كشعر فتاة في مقتبل الدنيا لم يعره الناس إهتماما كبيرا..."⁽¹⁾

هاجر أمقران إلى فرنسا وغير إسمه من أمقران إلى فرنسوا، حيث أورد على لسانه: "غيرت إسمي أصبحت فرانسوا الناس في باريس ينادونني فغنسوا..."⁽²⁾ مخاطبا صديق طفولته محمد الصغير، هذا الذي كان غير مبال بالموضوع ولم يعره إهتماما.

فالقاص السعيد بوطاجين أراد أن يعكس للمتلقي حقيقة المهاجرين، المغتربين سنين وأعوام كيف أنهم ينكرون وينسون ماضيهم البائس، وعادات وتقاليد آبائهم وأجدادهم عند عودتهم إلى ديارهم، فهناك من يتنصل من هويته وجذوره العربية بتغيير إسمه ودينه ولغته وهناك من ينصهر ويدوب في ثقافة الأخر، بحجة أن هذا الأخر هو المتطور والمتقدم في جميع مجالات الحياة العلمية والفكرية والثقافية، وبالتالي يتبنى تلك العقلية ويتبع أسلوب حياة غربي جديد عليه فيحتك بأفراد المجتمع الغربي ويتأثر بهم من دون التأثير فيهم، فهو يستحي ويحجل كونه يحمل جنسية عربية جزائرية، يتولد في نفسه نظرة إحتقار للعرب، للدين الإسلامي، للثقافة وما تضمه من عادات وتقاليد من جهة، ومن جهة أخرى يعتز بالغرب عامة وفرنسا تحديدا يرحب بصدر رحب بمعتقداتهم بالثقافة والحريات التي ينادون بها، ليصبح بعد ذلك أشد المدافعين عنهم فيسأل ر والعلانية.

(1) السعيد بوطاجين: للأسف الشديد، ص 93.

(2) المصدر نفسه: ص 96.

الفصل الثاني.....جماليات السرد والواقع في المجموعات القصصية للسعيد بوطاجين

هذه إحدى الحقائق التي إستفرت القاص أهمته الكتابة في هذه المسألة فمعظم العائلات الجزائرية تجد فيها فرد أو أفراد عائلة بأكملها مغتربة وغالبا ما تكون وجهتهم فرنسا على الإنسان أن لا يتنكر لفصله وأصله مهما انبهر وأعجب بالغرب، ولا ننسى أن هؤلاء الغزاة زرعوا الفتنة في إبناء الشعب الواحد، قتلوا واغتصبوا النساء، ونكلوا بالجثث شر تنكيل، هم السبب الرئيسي في فقر وتعاسة أجداده وحرمانهم من أبسط حق منحه الله لإنسان ألا وهو حق الحياة.

وهذه هي الحقيقة والمقصد الذي يريده القاص السعيد بوطاجين أن يبلغه من خلال هذه القصة.

5 - ما حدث لي غدا:

تضم هذه المجموعة تسع قصص، وقد صدرت في طبعها الأولى عن منشورات التبيين الجاهلية الجزائرية سنة 1988 وصدرت في طبعة أخرى سنة 2017 وما يلفت الإنتباه في هذه المجموعة القصصية/ من الوهلة الأولى هو عنوانها ما حدث لي إذا هو بلالة الزمن الموجود" في شبه الجملة تحوي زمنيين مختلفين ماضي ومستقبل، وضعهما الكاتب في فعل واحد فأن يحدث لك شيء (ما حدث) في زمن مستقبل لم يصل بعد (غدا) هذا شيء غير منطقي لكن من يتمعن في المعنى الحقيقي الذي عمد القاص إيصاله لذهن قارئه، سيحده بأنه لا يتطابق وعنوان المجموعة بل هو إشارة ووصف للواقع الذي يعيشه والذي لا يختلف عن غده فهو على دراية بأن ما عاشه بالأمس سيعيشه إذا، وفي ذلك دلالة على النزعة التشاؤمية التي تسيطر على روح الكاتب نتيجة البؤس الذي عاش ونتيجة الفساد الذي يطغى على المجتمع وتجرده من القيم الإنسانية.

لقد جعل القاص من المجتمع وواقعه الأولوية في الكتابة ومحوره المركزي حيث تطرق في قصصه هذه إلى المشاكل التي يعاني منها المواطن الفقير، وإلى تملص الحكام والأسياد من مسؤولياتهم، من خلال فضح الممارسات الفردية والجماعية التي يمارسونها، فيقع المواطن البسيط ضحية لها، إذ سلط الضوء في مواضيعه على النفاق البشري، البيروقراطية تدمير الذات... والتي جعلت من المجتمع يغرق في الظلم والفساد، وهذا ما جعل القاص يشعر بالتمزز من هذه الجهات ويكن لها كرها وعداء يقول في قصة "خطيئة عبد اليتيم" التي إفتتح بها مجموعته: "...عام 1999 في قرية لا تختلف عن مآتم موشى بالنعرات، عمري خمسون أو ثمانون فجيعة، وهذا يعني عليكم اللعنة ودمتم في رعاية الذي يوسوس في صدور الناس"⁽¹⁾ وفي هذا هروب من ماضي الكاتب إلى المستقبل، وتعبير عن عدم ميله للحكام والقوانين.

وفي هذه القصة التي تحكي للطبقة الفقيرة إشارة إلى تجرد الناس من قيم إنسانية كالرأفة والصدقة، يقول

(1) السعيد بوطاجين: ما حدث لي غدا، دار فيسيرا للنشر، دط، 2017، ص 10.

الفصل الثاني.....جماليات السرد والواقع في المجموعات القصية للسعيد بوطاجين

القاص السعيد بوطاجين: "هذه المرة أحبوه، ومازغوا ثيابه وما سلخوه، و لا لهزله وربما خوفا من القانون الصارم، وربما إحتراما للذين الذي يحترم الحل الأخ ميتي، المهم أنهم كانوا طيبين معه و...محايدين"(1).

وفي سياق آخر لجأ القاص أيضا للحديث عن الوطن الذي جعله مقام الأم، يقول في قصة "إعترافات رواية غير مهذب"، "ثم لأمي الحبيبة أرسم باقة ورد في عيد ميلادي الأول." (2) كما أنه وصف ذلك الشعور بالغرابة الذي

يعشه، فرغم أنه في وطنه إلا أنه يجد نفسه غريبا، "غير أنه لم يكن أكثر من نفسه منسيا وغريبا في وطنه"(3) وهذه الغرابة ربما تنجم عن عدم ثقته بمن حوله، نتيجة الحث والمؤاومات التي تحدث في المدن يقول: "وقلت من يدري في هذه المدن المشبوهة يتأمر عليك زميلك وأبوك وجارك وأخوك الشرطي..."(4).

لقد كانت هذه القصص في مجملها رفضا للواقع وللسياسة والحكام، بسبب عدم عدلهم وتملصهم من مسؤولياتهم الذي أدى إلى نشر الظلم والفساد في المجتمع وما ميز هذه المجموعة القصصية هو إيراد القاص لعبارات من النص القرآني كقوله: "يحترم أكل الأخ ميتا، يوسوس في صدور الناس، بطير أبايل...". وفي هذا دليل على ثقافته الدينية

كما أنه إستخدم مفردات تدل على ثقافته في مجال الفلسفة الكلاسيكية فوظف موز أسكورية يونانية كقوله: "بانوس، كرونوس، زيوس، أفروديوت، ميدوزا، أبولو، فينوس، إيزيس الأنو، إيروس..."(5).

كما أنه عهد إلى إستعمال اللغة العامية، وهذا معروف عنه في قصصه يقول: "الخوف من ربي، أمشي قدامي، أمش، ذابحك اليوم أو غدا، كن فأرا إذا شئت كن قملة"(6).

وقد كان يستخدم هذه اللغة -العامية - كتعبير وأسلوب للسخرية والعبث والتمرد.

من خلال الأعمال السابقة يتضح لنا، أن مجمل هذه القصص تدور حول محاور مشتركة إرتكز عليها القاص السعيد بوطاجين، تتمثل في نبذه للسلطة والقوانين، وإدائته للحكام والمسؤولين في عدم قيامهم

(1) السعيد بوطاجين: ما حدث لي إذا، ص 51.

(2) المصدر نفسه، ص 110.

(3) المصدر نفسه، ص 114.

(4) المصدر نفسه: ص 116.

(5) المصدر نفسه: ص 31.

(6) المصدر نفسه: ص 46.

الفصل الثاني.....جماليات السرد والواقع في المجموعات القصصية للسعيد بوطاجين

بالمسؤوليات الموجهة لهم وإهمال الواجبات التي أسندت لهم، وخدمة مصالحهم على حساب الشعب، ما أدى إلى إنتشار الظلم والفساد في المجتمع كموضع عام، هذا الأخير إستفز الكاتب وجعله يشعر بنوع من النفور من هذه الجهات، فترجم هذا الإحساس إلى مجموعة من القصص تحمل في طياتها أحداثا تعبر عنها وجعلها الثمة المشتركة في حل أعماله كما تطرق إلى بعض القضايا والمشاكل التي تخص المجتمع الجزائري فتحدث عن معاناته من الفقر والعوز وحسد ذلك في أكثر من موضع. هذا الفقر الذي إنجرت عليه قضايا أخرى كتدني المدخول الزواج المتأخرن الإنتحارن المهجرة

لقد نقل القاص هذا الواقع مجسدا إياه في قالب فني إبداعي، ووصف يتزاح بين الجرد الجامد والحس الإنطباعي، بأسلوب عبثي إستفزازي متمرد، وهذا ما يبرز إستخدامه اللغة العامية بطريقة ساخرة متمردة لكن المتمعن في الأعمال السردية القصصية للقاص السعيد بوطاجين فإنه حتما يلاحظ القلق والتوتر الذي يسيطر على نفسية الكاتب نتيجة خوفه على إستمرار هذا الوضع، وهذا ما أكسبه نزعة تشاؤمية سوداوية والكره لمن كان السبب فيه.

المبحث الثاني: جماليات السرد

الأدب فن يسعى كسائر الفنون "في تمثيل المرئيات وغير المرئيات من ناحية الجمال، فكما أنّ العلوم تحتاج الحقيقة معتمدة العقل التفكيري، وكما أنّ الصناعات تطلب النافع معتمدة العقل العملي، فإنّ الفنّ يطلب الجمال معتمداً جميع القوى البشرية، فإنّ الجمال يروق العقل والشعور والمخيلة معاً، فهو يخاطب الإنسان في كليته"⁽¹⁾. ويحاول من خلالها التأثير فيه، فالجمال أو الجميل "يرتبط بالإحساس والشعور، إذ يعد الشيء جميلاً، إذ ما أيقظ شعوراً بالفرح، وعلى هذا الأساس حدّد التأثير الجمالي بوصفه صدمة إدراك تحدث عند إدراكنا للتقابل بين خصائص الموضوع الجمالي وتفاعلاتها مع الخبرة الذاتية للفرد"⁽²⁾ فهو ذلك الشيء الذي يترك انطباعاً إيجابياً في ذات الفرد، أمّا الجمالية "فهي مفهوم أوسع من الجمال إذ لا تشير إلى الجميل وحسب، ولا إلى مجرد الدراسة الفلسفية لما هو جميل، مهما كانت وجهة النظر، ومهما تكن النتائج، ولكن إلى مجموعة معينة من المعتقدات حول الفنّ والجمال ومكانتها في الحياة وإنما تعني ذلك التوجه النقدي المنتجه إلى القارئ"⁽³⁾. فهي تصوير لمظاهر الحسن والقبح التي يستخلصها المتلقي من دراسته للنص.

والسرد كفن لا يخلو من الجماليات التي يحرص من خلالها السارد على تقديم لغة مكثفة وبلاغية، ويعتمد النهج الإرباكي الجمالي السردية من جهة الأزمنة وتعدد الشخصيات، ولا يوفر جهداً في تعميق دواخل الشخصيات، وتعددية الأساليب السردية والاكتفاء بتصوير المكان ورسم ملامح الشخصيات، والأشياء وما إلى ذلك...

إنّ لعبة السرد في مجالات البناء الجمالي، تساهم في إعطاء صورة فنية عميقة للنصوص الأدبية ذات وظائف عميقة، حيث كانت دائماً في مجال الروائي - القصصي - بمثابة المواد الخام التي يتشكل منها هذا الإنتاج"⁽⁴⁾، هذه الجماليات يتم خلقها فعلاً وفعلياً بفضل الآليات الكثيرة التي تحدث ويحدثها صاحب النصّ على مستوى نصه، ولئن ما كان السرد كثيراً ما يأخذ جماليات من مضامينه الجسدة فيه من خلال المواضيع التاريخية، السياسية، الاجتماعية، الدينية، المعالجة بطريقة فنية.

(1) حنا الفاخوري: تاريخ الأدب العربي، منشورات المكتبة البولسية، ط12، 1987، ص34.

(2) المرجع نفسه: ص35.

(3) المرجع نفسه: ص35.

(4) بشير بويجيرة محمد: بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري، ج2، دار الغرب للنشر والتوزيع، دط، 2002، ص80.

الفصل الثاني.....جماليات السرد والواقع في المجموعات القصصية للسعيد بوطاجين

فإنّ هذه المرة كثيراً ما يتذوق هذه الجمالية من عديد الآليات المسقطة عليه تقنياً، وذلك من خلال التحكم في الأحداث السردية ونقلها بين مختلف الأزمنة السردية، وسنسلط الضوء في هذا الجزء من البحث على جماليات السرد في الأعمال القصصية من خلال نماذج مختارة للقاص السعيد بوطاجين.

1 -جماليات الزمن:

إنّ القارئ للأعمال القصصية للسعيد بوطاجين يجد نفسه حائراً في تحديد زمن وقوع أحداثها بدقة، ولعلّ ذلك راجع للتداخل الكبير الذي كان يحدثه السارد بين الزمنين الماضي والحاضر وحتى المستقبل، وفي ذلك اختراق للزمن، وتكسير جلي للمعنى الكرونولوجي التتابعي للزمن، وقد عمد القاص لذلك وكأنّه يحاول أن يكشف لنا عن نفسيته المتوترة التي يربطها بالماضي فالمستقبل، وبالعودة إلى المجموعات القصصية نلمس التعدد الزمني في معظم قصصه، ومن نماذج هذا التعدد قوله:

”ما حدث لي غداً“ فما يلاحظ هو عدم التطابق بين الفعل والزمن، فالفعل ”حدث“ زمن الماضي وشبه جملة ”لي غداً“ على المستقبل أو الاستقبال، ولعلّ أنّ هذا ليس اعتباطاً فحسب وإنما من باب التهكم، وكأنّه على يقين بأنّ الحاضر الذي يعيشه سوف لن يختلف عن غده من معاناة من الفقر، وانقلاب سلم القيم الإنسانية والاجتماعية، يقول:

”ففي الأسابيع الماضية، ستظل جيوي، محفوفة بالصدأ، وأبي لهب وأبي عطب، وأبي نهب وأبي هرب، ومشتقاتهم كما حدث لي في الشهور الآنية تماماً“⁽¹⁾ فهو هنا يعبر عن وضعه المالي المفلس بجيوه المحفوفة التي لم تعرف صوت النقود منذ زمن، وعن غلاء المعيشة ”بأبي لهب“، وعن الظلم والفساد المالي ”بأبي نهب“، وعن ضعف الخدمات وتخلف الوضع العام ”بأبي عطب“ وعن التهريب ”بأبي هرب“.

فقد حاول القاص أن يصف لنا وينقلب على هذا الواقع من خلال التمرد، ونوع من العبثية سببتها له الوضعية المؤلمة التي تعبر عن واقع يعاني الفقر والظلم والفساد، ما جعل القاص يغرق في نظرة تشاؤمية سوداوية، وهذه الأخيرة جعلته يعيش حاضراً مرتبطاً بالماضي، الذي غاص في استرجاعه وتقاسمه مع الحاضر وحتى المستقبل.

عمد من خلاله للعودة إلى وقائع عاشها من قبل، قد تخلق في نفس الكاتب نوعاً من الشوق والحنين كقوله: ”كانوا يرونه في قطرات الماء وقامات السنابل التي تشبهك، في الخبز اليابس، في الرعد وفي ابتسامة الزعتر في ذروة الجبل، حيث رعيت ماعز جدتي وكخيت الوعول، ثم كبرت خطأ، هل بمسورك أن تكوني زعترًا بعيد إلى

(1) السعيد بوطاجين: ما حدث لي غداً، ص 83.

الفصل الثاني.....جماليات السرد والواقع في المجموعات القصية للسعيد بوطاجين

المرايا القديمة⁽¹⁾ فالقاص يتوق لأيام طفولته التي قضها رفقة جدته أين كان يرعى الماعز، فهو يعبر عن ذلك الزمن الذي ظل يبعث في مخيلته أيام الفقر والشتاء.

وقد تكون استرجاعاته تحمل في طياتها الكثير من القهر والأحزان كقوله: «... كانت أزقة دمشق الآمن تخفف عنه ما تيسر من الأفكار الحزينة التي جاء بها من هناك، مدن القصد والفضلات...»⁽²⁾. فالقاص هنا ذو نفسية متوترة قلقة نتيجة ما تحمله ذاكرته من صورة سلبية أتى بها من مدن وطنه المليئة بالفساد والظلم والخيانة العامة.

لكن هذه المظاهر أثرت على القاص، الذي لخصها في جملة من الأحداث والوقائع تعبر عن نفسيته المتعبة التي لا تنسى الماضي، وجعلها منطلقاً ينطلق منه في البوح بمكنوناته، من خلال استحضر ذكرياته التي نلخصها في مجموعة من النماذج التي تندرج ضمن ما يسمى بالسرد التابع أو الاسترجاع.

يقلل يعرف أن كل شيء تبدل بعد هجرة الحياء من حيث الذي كان حياً ومهدباً في ما مضى، ثم انزل نحو الهاوية مقتنعا بعبقريته العجيبة الغريبة التي لم تبق ولم تذر مذجأوا ممتطين عنادهم وجوعهم وفضائحهم وغرورهم، مستمرين على ألسنتهم ومستعدين للسطو والثروة⁽³⁾ فالقاص من خلال هذا المقطع قدّم وصفة دقيقة لمرض من الأمراض الاجتماعية المتمثل في شراسة بعض الحكام بجوعهم وأكل كل ما وجد في طريقهم.

وفي استرجاع آخر:

«كانت قاعة المحكمة ضاحجة بالمحاميين والصحفيين والفضوليين الذين تآثروا كثيراً بالجريمة الشعاء، وكان هناك قضاة ونواب عاشوا يتزاحمون بلا سبب وهم يترنحون في ثياجم التي تشبه معرضاً للأزياء اليونانية»⁽⁴⁾. يبقى القاص دائماً في نفس المحور في حديثه عن أولئك الحكام الذين لا يستحقون المناصب التي خوّلت لهم، وقد صور لنا ذلك في الثياب التي كانوا يرتدونها وعن حرصهم بأن يظهرها في قمة الأناقة.

(1) السعيد بوطاجين: تاكسنة بداية الزعر آخر الجنة، ص 9.

(2) المصدر نفسه، ص 20.

(3) السعيد بوطاجين: للأسف الشديد، ص 11.

(4) المصدر نفسه: ص 55.

الفصل الثاني.....جماليات السرد والواقع في المجموعات القصصية للسعيد بوطاجين

ويقول في مقام آخر: «ودنما التفاته دخلت من جديد، لا شيء يشد انتباهك، نفس الخبث والنجاسة، نفس الأطياف والأخطاء ومراسيم الدفن، نفس البعض والإهمال القراطية»⁽¹⁾. ففي هذا المقطع القاص يتعجب على ما آل إليه الوضع من تعفن لا يطاق، وإهمال ديمقراطي جعل الحياة تفقد حيويتها في كل مناحيها، وهذا ما استفز الكاتب ودفعه هو الآخر للتأثير في المتلقي.

يقول أيضا:

«كان النهار يرتسم على جسد الوجود قطعة من لا شيء، والزمن المادي يشير إلى الساعة العجز وبعض التفاهات المحلية الخلفة»⁽²⁾. في هذا المقطع يقدم القاص وصفا دقيقا عما حدث له غدا حيث وصف الزمن المادي بأذنه مرتبط بكل ما هو تافه، لا قيمة له.

«كان الملتقي يذرع الشبايبك جيئة وذهابا وهو يتمم أشياء غامضة، ومن حين إلى آخر يستعيد بالله من إبليس وذريته الفاسدة كرئيس البلاد والعباد»⁽³⁾.

أراد السارد أن ينقل للمتلقي أحد العادات اللصيقة بأصحاب اللحى ألا وهي الاستغفار الجهري والمتكرر، وهذا إيلواً منه عن التدمير.

«وفي قديم الزمان، أي حوالي 1984م، كانت الأرصفة مقمطة بطقوس الحلال والحرام، "حلال علي حرام عليك"»⁽⁴⁾.

هذه أحد الحقائق عن الماضي القريب الذي كان الشعب يجياه، حيث عرف في تلك الفترة نوعاً من الفوضى والالتزام بكتاب الله وسنة رسوله، فالكل يحلل ويجرّم حسب أهوائه.

- «في ذلك اليوم الموغل في القدم لم يهطل المطر، ولم يأت الملائكة، هل قلت نزل الهراء؟ جيد جدا»⁽⁵⁾.

هذا تعبير من القاص عن مدى استهزائه وسخريته من الواقع.

(1) السعيد بوطاجين: ما حدث لي غدا، ص 89.

(2) المصدر نفسه: ص 81.

(3) المصدر نفسه: ص 79.

(4) السعيد بوطاجين: ما حدث لي غدا، ص 111.

(5) المصدر نفسه: ص 114.

الفصل الثاني.....جماليات السرد والواقع في المجموعات القصية للسعيد بوطاجين

متدّ أسابيع وهو يتدرب على التصفيق ثلاث ساعات في اليوم، يشاع أنّه أبرع في هذا الفنّ العظيم حتى يعجب جلالته والحاشية عندما يعبرون بسرعة البرق»⁽¹⁾.

يلمّح القاص من خلال هذا المشهد لؤلئك المتودّدين الذين يحاولون التقرب للحاكم ووزراءه بغية تحقيق أهدافهم.

«قال لها مرة لو أنت أعرتني واحدة لأسرحتها وغزوت المدن الآثمة»⁽²⁾.

وهذا ما يبين النظرة السلبية للقاص حول المدن إذ أنّه كان يفضل الريف والقرية في كثير من المواضع على حساب المدينة.

لقد حاول القاص من خلال هذه الاسترحتات أن يصبّر لنا واقفاً ويحلّل تفاصيله، بما يعانيه من فقد وظلم وفساد، وقد عمد من وراء هذه الاستدكارات إلى نقد المجتمع والتغلب عليه من خلال أحداث ماضيه، سواء وقعت معه أو جسّدها في شخصيات أخرى، بأسلوب ساخر، متمرد، تمرّد فيه على الزمن فلم يضبط للقصة زمناً واحداً إنّما ظلّ مزاجاً بين الأزمنة الثلاثة، فبينما هو في لحظة استرجاعه للماضي وعيشه لأحداث ينطلق مرّة أخرى إلى المستقبل ويلقي عليه فعل الماضي، وهذا ما ميّز أعماله القصصية من الأعمال الأخرى.

فالقاص مرّة أخرى يعمد إلى نوع آخر من تكسير الزمن، فيستخدم في حكيه سرداً متقدماً «يستطلع فيه على أحداث المستقبل»⁽³⁾، وهو في ذلك يحاول أن يبرز للقارئ أنّ ماضي الجزائري أو حتى العربي لا يختلف عن غده وفي هذا نوع من اليأس من الوضع الاجتماعي الذي آل إليه المجتمع.

فالسارد هنا يبدو وكأنّه فقد الأهل من تغيير الأوضاع كونه يرى أنّ الأمر يزداد سوءاً وتعقيداً، هذا الأخير ولّد في نفسيته نوعاً من التشاؤم والتوتر دفع به إلى استباق أحداث المستقبل والتكهن بها.

ومن النماذج التي يمكن إدراجها تحت السرد المتقدم ما يلي:

«عام 1999 في قرية لا تختلف عن ماتم موشى بالنعرات»⁽⁴⁾.

(1) السعيد بوطاجين: تاكسنة بداية الزعتر، آخر الجنة، ص 81.

(2) المصدر نفسه: ص 12.

(3) سمير المرزوقي: مدخل إلى نظرية القصة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، الدار التونسية للنشر، ص 101.

(4) السعيد بوطاجين: ما حدث لي غداً، ص 10.

الفصل الثاني.....جماليات السرد والواقع في المجموعات القصية للسعيد بوطاجين

ففي هذا المقطع يورد القاص عيد ميلاده إلى سنة 1999 التي لم يصل أوانها بعد، فهو يريد أن يتخلص من سنوات الماضي التي ولد فيها.

وفي سياق آخر: «أخبرته بأنه سيموت شقيا بين الصور والأوزان والقوافي والذكريات»⁽¹⁾. فالسارد في هذا المقطع الاقتباسي يبرز لنا التهميش الذي يعاني منه المثقف الجزائري وتشاؤمه بالحالة المستقبلية التي يؤول إليها.

وفي مقام آخر:

«غدا سأندرج صوب الجامعة لأحضر حفل رحلة الأغاني إلى ممالك الطين والرماد»⁽²⁾. فمن وراء تقديم واستباق هذا الحدث، يحاول القاص أن يطلعنا مسبقا على تفاهة هذا الحفل وعدم جدواه.

في سياق حكائي آخر:

«سيصدم أحمد علي كلما خرج من الورقة ليحرب، كلما نسي أنه مجرد فكرة تبحث عن سياق يطعمها بلاغة لتكبر في حضن عناقيد الدهشة»⁽³⁾. القاص هنا يتكهن بالحالة النفسية التي سيكون عليها أحمد علي كلما حاول الكتابة عن تجربته أو عن واقعه.

نجد قوله أيضا:

«سأحاول، لا مجال لخلق إنسان حساس في وقت عديم الكرامة». من خلال هذا المقطع الإستباقي، القاص يريد أن يغير من نفسه مستقبلا، فهو لا يحبذ نفسه أن يكون مرهف الحس في وقت تنعدم فيه الإنسانية.

ورد أيضا قوله:

«سأحس بالوحدة والضياع وأكون خرقة مبللة بالوحل»⁽⁴⁾.

ففي هذا المقطع السارد متخوفاً ومتوتر نفسياً، بأن يجد نفسه غريباً وحيداً.

يقول أيضا:

(1) المصدر نفسه، ص 61.

(2) المصدر نفسه، ص 85.

(3) السعيد بوطاجين: أحذيتي وجواربي وأنتم، ص 26.

(4) السعيد بوطاجين: ما حدث لي غدا، ص 87.

«بقيت ساعات وأنفذ حكم الإعدام في حقِّي»⁽¹⁾.

فالقاص من خلال هذا المقطع، يحاول أن يضع حداً لحياته، بتحديد فترة زمنية لاحقة.

نجد أيضاً:

«البارحة سأذهب إلى الجفاف»⁽²⁾.

فالسارد هنا يربط مستقبله بفترة منقضية ويحاول أن يبرز لنا أن غده (مستقبله) لا يتغير عن أمسه (ماضيه).

لقد كان القاص السعيد بوطاجين في سرده المتقدم أو إستباقاته متشائماً، إذ كانت تطغى عليه نزعة تشاؤمية سوداوية اتجاه مستقبله، هذه النزعة ورثها عن ماضيه وعن واقعه المؤلم الذي لا يخلو من الأمراض الاجتماعية والإنسانية، هذه الأخيرة أثرت على القاص سلباً وجعلت روح الأمل والتفاعل فيه تختصر، فمعظم الاستباقات التي وردت في مجموعاته القصصية لم يعبر عنها بغير "عنها بغد آت جميل إلا شذرات محدودة تختفي وراء سطور معدودة نذكر منها ما يلي:

-يورد في سياق حكائي:

«سأطلب خبزا بالمرق الأحمر من مطعم البشيشري لأستعيد القرية والطفولة»⁽³⁾. فالقاص هنا يرغب في وجبة كان يتناولها في صغره، ونلاحظ في هذا المقطع أن الماضي هنا أثر فيه إيجاباً.

نجد أيضاً:

«سأغرس لك وطننا يحميك، إلى أن تصبح وطنك القادم منك»⁽⁴⁾.

ففي هذا المقطع، الأم تحاول التخفيف عن ابنها وتغرس فيه روح التفاؤل وحب الوطن، على سبيل الاستعارة.

(1) المصدر نفسه، ص98.

(2) المصدر نفسه، ص56.

(3) السعيد بوطاجين: ما حدث لي غداً،

(4) المصدر نفسه، ص38.

في سياق آخر:

«سأكون صفصافتك وزعتك إن شئت أريد ذلك اليوم الآن»⁽¹⁾.

فالسارد هنا يتوعد على أن يكون سندا ورفيقا درب لها، فهو يحدث الصفصافة ويقصد بها المرأة والزواج.

ما نخلص إليه في هذه المفارقة هو «تأ» السرد في عمومته يكون سرداً تابعا⁽²⁾، يميز بين أحداث يوردها القاص بصيغة الماضي وأحداث أخرى يوردها بصيغة المستقبل لكنها كذلك سابقة لزمن السرد نفسه، أي أن مستقبل الماضي هو بدوره ماض بالنسبة لزمن السرد، ويعد القاص السعيد بوطاجين من المبدعين في تكسير منحى لزمن الكرونولوجي، حيث برع في استخدام الزمن حسب حالته النفسية، إذ كلما توترت هذه الأخيرة واضطربت كلما زاد تكسيهه للمنحنى الاعتيادي، فنجدته يرجع للماضي فيسترجع أحداث ماضيه ليقفز مجدداً إلى المستقبل ويعيش الماضي على ضوء الاستقبال، ونادراً ما نجد زمن الحاضر يتخلل سرده وهذا ما يُعرف بالسرد الآني الذي يكون ملازماً ومعاصراً لزمن الحكاية، أي أن أحداث الحكاية وعملية السرد تدور في آن واحد، هذا الأخير (السرد الآني) يولد لنا إيقاعاً زمنياً عن طريق مجموعة من التقنيات التي تخلق لنا نظاماً يسير وفق زمن السرد وهي: المشهد، الإيجاز، القطع، الوقف.

ومن خلال إطلاعنا على الأعمال القصصية، للقاص السعيد بوطاجين، نجد أنه وظّف هذه التقنيات في سرده أو بآخر، ما أعطاه بعداً جمالياً فنياً، ساهم في إثراء زمن القصة مضموناً وشكلاً ومن النماذج التي تندرج ضمنها ما يلي:

الإيجاز:

يعتبر «إحدى حالات عدم التوافق بين زمن الحكاية وزمن السرد، حيث يتم تلخيص عدد من السنوات بعض جمل أو سنوات»⁽³⁾، اعتمد القاص السعيد بوطاجين هذه التقنية في أكثر من عمل ومن النماذج الدالة على ذلك ما يلي:

«عاد بعد سنين من غياب بثياب أثارت حفيظة سكان قريته الصغيرة التي تسكن هناك في الطبقة السفلي من الجحيم»⁽¹⁾.

(1) السعيد بوطاجين: تاكسنة بداية الزعتر، آخر الجنة، ص19.

(2) سمير المرزوقي: مدخل إلى نظرية القصة، ص102.

(3) عمر عاشور: البنية السردية عند الطبيب الصالح، ص23.

يقول أيضا:

«ذهبوا ليرعوا ويجتروا، قد يرجعون وقد لا يرجعون، يعملون خمسة دقائق في اليوم ويرتاحون أسبوعاً»⁽²⁾.

نجد قوله أيضا:

«منذ شهر أعدم عن آخره وألقي به هناك وسط الحطام ورائحة قطع الأجسام المتفسخة»⁽³⁾.

فالقاص من خلال هذه الخلاصات تجنب ذلك الطول الممل في السرد الذي يجعل المتلقي ينفر من استكمال القراءة، فالإيجاز أو الخلاصة يعطي للنص قيمة من خلال سرد الأحداث بصفة جملة تجعلها تنتقل من مشهد إلى مشهد آخر دون الإخلال بالمعنى.

التوقف:

نقصد هذه التقنية التوقف الحاصل الذي ينتقل فيه القاص من سرد الأحداث إلى الوصف «وهي تحدث عندما يوقف الكاتب تطور الزمن أي تتحقق عندما لا يتطابق أي زمن وظيفي مع زمن الخطاب»⁽⁴⁾. ومن النماذج التي تدل على توظيف القاص لهذه التقنية ما يلي:

يقول في سياق حكائي:

«رفع الشاب رأسه بثناقل، ثناءب، وضع كأس الشاي على الطاولة بشكل عارم، نظر إليه دون أن يراه»⁽⁵⁾.

في سياق آخر:

«لم يكثر ظل مهتماً تقريباً، يداه على ركبتيه المطبقتين، وهو يتأمل المطلق وشكل البؤرة التي تستحضره»⁽⁶⁾.

(1) السعيد بوطاجين: للأسف الشديد، ص 93.

(2) المصدر نفسه، ص 82.

(3) السعيد بوطاجين: تاكسنة بداية الزعتر، آخر الجنة، ص 38.

(4) إدريس بوديبة: الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، منشورات بونة، عناية، الجزائر، ط 1، 2011، ص 108.

(5) السعيد بوطاجين: ما حدث لي غدا، ص 94.

(6) المصدر نفسه، ص 9.

نجد قوله أيضا:

«كما لا يخفى على مسامعكم أنّ هذا الطين سائر في طريق النمو، يدخن، ينام، يتشاءب، ويقول شبت»⁽¹⁾.

فالقاص هنا يمزج سرد وقائع الحدث بوصف تابع لها، وهذا ما يسهل عملية التلقي والتخييل لدى القارئ، ممّا يسهم في فهمه واستيعابه لهذه الوقائع ومضمون النص الذي هو بصدد قراءته.

القطع:

يسمى كذلك الحذف، و«هو حذف فترة زمنية من زمن القصة، أي أن يقفز الروائي على مرحلة أو مراحل زمنية»⁽²⁾. وكمثال على النماذج التي وظفها القاص في هذه التقنية ما يلي: «قال فخامته بعد سنين من الجماعة»⁽³⁾.

يقول أيضا:

«منذ ملايين القرون وأنا هنا، ربما كان ذلك منذ ميلاد الغم وقطرة المساء»⁽⁴⁾.

نجد قوله:

«ذلك ما حققه الحاكم بعد خمسين سنة من انتشاره على الكرسي»⁽⁵⁾.

استعمل القاص هذه العناصر الزمنية المختصرة وأسقطها من متن النص، وقد عمد وراء ذلك إلى تسيير زمن عملية السرد، وذلك بعدم ذكر الأحداث والوقائع التي شهدت تلك الفترة والقفز عليها إلى مشهد آخر.

المشهد:

(1) المصدر نفسه، ص 108.

(2) إدريس بوديبة: المرجع السابق، ص 110.

(3) السعيد بوطاجين: تاكسنة بداية الزعتر، آخر الجنة، ص 69.

(4) السعيد بوطاجين: جلالة عبد الجيب، ص 54.

(5) السعيد بوطاجين: ما حدث لي غدا، ص 32.

الفصل الثاني.....جماليات السرد والواقع في المجموعات القصية للسعيد بوطاجين

«هذه التقنية تركز على تصوير الشخصيات، وهم يشغلون حيزا مكانيا بحضورهم الفعلي أو الافتراضي في فترة زمنية، والتقنية التي يقوم الراوي فيها باختيار المواقف المهمة من الأحداث الروائية وعرضها عرضا مسرحيا مركزاً تفصيلياً»⁽¹⁾.

يقول في مقطع حوارى:

«للمعة الاخيعة أقول ما اسمك؟»

أمي وحيأنه أوضيت كلّ الأعياد خارجا عنيّ ، بعيداً عن تاريخ اللذين دخلوا في دين الله أفواجا وخرجوا شعوبا شعوبا.

-لون جواغبك؟

- لون جواربي أربعون، وهذا معناه تبت الأفواه العادية.

-أين ولدت؟

(1) أمينة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ص132.

-عام 1999 في قرية لا تختلف عن مآتم موسى بالنعرات«(1).

في سياق آخر يقول محاورا نفسه:

«اللحم حرام شرعا؟ لا. الأطباء قالوا إنه مضر بالصحة، تفوه! أنا رجل؟ بعد انتظار طويل تزوجت في الأربعين، الزواج نصف الدين، قالوا المال والبنون زينة الحياة الدنيا«(2).

عمد القاص إلى تقنية المشهد ليصور لنا الواقع وينقل لنا الأحداث التي تقوم بها الشخصيات، هذه التقنية تساعد القارئ على التصوير وتخيل المشهد الذي هو بصدد قراءته، فيجد نفسه وكأنه حاضر للحظة وقوع هذا الحدث.

2-جمالية المكان:

يلس هذا المصطلح تلك العلاقة القائمة بين عنصر المكان الروائي بالشخصية لأنّ المكان في النصّ الأدبي والقصصي ليس حيزا جغرافيا فحسب، بل هو عنصر فاعلي وله قدرة كبيرة على جعل الشخص متأثرا به إذ أنّ المرء لا يستطيع نسيان الصلة الموجودة بينه وبين البيئة المحيطة به، لذلك فإنّ الحضور خارج الإطار المكاني أمر مستحيل، لأنّ المكان وما يضمه من أحداث حاضر دوما في حياة الإنسان، وللمكان أثر بالغ في مصيره حاليا ومستقبلا، أي أنّ الموضوع الذي ترعرع الشخص فيه له أثر في هويته وسلوكه وتعاملاته مع الآخرين من الأقرباء والأصدقاء، وهذا ما يمكن إسقاطه على شخصية القاص السعيد بوطاجين، إذ لا تكاد تخلو أعماله القصصية من الممكنة. فالقاص وظف العديد من الممكنة توظيفا متماشيا ومناسبا لسياقات قصصه، وهذا ما يبرز الوعي والذكاء الذي يتميز به السعيد بوطاجين، حيث قام بالمزج بين الجمال الفطري والفني، ليخلق صورة جديدة لهذا فإنّ إدراك الجمال المكاني يحتاج إلى إمعان النظر في قوة الخيال التي يتميز بها المبدع، وكذا الكشف عن العلاقة الحميمة الموجودة بين الشخصية والمكان بحيث يكون تناو لها مبرزا لعلاقة الأشياء الجمالية بالواقع الذي يعيش فيه الفرد بوصفه كائنا اجتماعيا واعيا ومنتجا، والقاص السعيد بوطاجين يجتهد بقدراته الفكرية والإبداعية ليضفي على قصصه أبعادا جمالية مطبوعة بتجاربه، ملونة بشخصيته في محاولة منه لجذب المتلقي وترك الأثر في نفسه.

إنّ كيفية توظيف اللغة في النصّ تؤدي إلى الجمالية أم اللاجمالية، فاختيار المفردات والعبارات للإشارة إلى عنصر المكان يوصل القاص إلى جمالية المكان.

(1) السعيد بوطاجين: المصدر السابق، ص10.

(2) السعيد بوطاجين: ما حدث لي غدا، ص48.

الفصل الثاني.....جماليات السرد والواقع في المجموعات القصية للسعيد بوطاجين

كما أنّ مفهوم الأمكنة السردية يساعد القارئ على التعرف على خفايا الشخصية لأنّ طبيعة القراءة الدلالية للمكان توضح للمتلقّي ملامح الشخصيات التي وظفها القاص السعيد بوطاجين في قصصه، لذلك يمكن اعتبار المكان بناءً يتم تشكيله اعتماداً على ملامح الشخصيات ومميزاتها وطبائعها، لذلك نجد أنّ التأثير المتبادل بين الشخصية والمكان يصبور لنا الحالة الشعورية التي تعيشها الشخصية، بل قد تسهم أحياناً في التحولات التي تطرأ عليها، ودراسة المكان تعكس مثول الإنسان في صورة خيالية، لأنّ هذه الشخصية ما كان لها أن تضطرب إلاّ في حيّز جغرافي أو مكان معين، فالمكان له مقوماته الخاصة كنوعية الموضوع والحوادث التي تجري فيه، وله أبعاد متميزة كالبعد النفسي والاجتماعي، بالإضافة إلى أنّ دراسة هذا العنصر، يمنح فرصة جيدة للقارئ كي يدرك رد فعل الشخصيات والتفاعل الحاصل بينهما خلال مواجهتها للحوادث، أي أنّ هناك علاقة بين المكان والسلوك الشخصي، إذ المكان بكل خصائصه يجعل الشخصية متؤثرة به وتتفاعل معه وتجعله ذكراً رائعة في حياته سواء أكانت مؤلمة أو مفرحة أو حزينة.

وجمالية المكان تقتصر على ثلاثة عناصر هي: الشخصية، الحادثة، والمكان، وهي من العناصر السردية الأساسية التي يقوم عليها الفنّ القصصي.

نوّع القاص السعيد بوطاجين في توظيف الأمكنة في العديد من المواضيع فنجد المغلقة والأماكن المفتوحة.

أ- الأماكن المغلقة:

كان المكان المغلق حاضراً في قصصه، حيث اختاره القاص كميدان لحركة الشخصيات.

والمكان المغلق «هو مكان العيش والسكن، يأوي الإنسان، ويبقى فيه فترات طويلة من الزمن، لذا فهو مؤطر بالحدود الهندسية، فهذا المكان المحدد بحدود تفصله عن الخارج ممّا يجعله يتصف بالضيق، فتكون بذلك حركة الشخصيات محدودة»⁽¹⁾. ويتمثل هذا النوع في الأماكن التالية:

***الكوخ:** يعد الكوخ من الأماكن المغلقة لأنّه محدود بحدود هندسية تفصله عن العالم الخارجي، يلجأ إليه الإنسان للراحة والأمن والحماية، حيث يحميه من حر الصيف وبرد الشتاء، وهو بمثابة البيت الذي يلجأ إليه المرء، كما يعبر عن بساطة الإنسان الريفي، وكذا رمز للفقر، فالفقراء غالباً ما يتخذون من الكوخ ملجأ لهم، كما يشكل الحيّز المكاني الذي يمارس فيه الإنسان حرّيته من أجل تحقيق وجوده البشري.

(1) الشريف حبيبة: بنية الخطاب الروائي، عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 2010، ص197.

الفصل الثاني.....جماليات السرد والواقع في المجموعات القصية للسعيد بوطاجين

ويتمثل هذا في المقطع السردى الآتي: «فكرت في الوليمة التي ستقام مساءً بالكوخ الطيني الذي بناه الأجداد قبل سبعة قرون خلت»⁽¹⁾.

فالكوخ هنا له علاقة بالماضي ورمز للأصالة وبساطة الحياة التي كان يحياها الإنسان قبل عصر التمدن والتحضّر.

*القاعة تمثل الحيّز المكاني المخصص لاجتماعات وفتح النقاشات وتبادل أطراف الحديث حول مسائل علمية أو سياسية، إذ تمثل القاعة المكان الذي اجتمع فيه كل من أحمد الكافر وعبد الوالد مجموعة من العلماء، حيث ورد في قصة مغارة الحمقى هذا المقطع على لسان أحمد الكافر: «كان يجب أن ننتظر في هذه القاعة التي أصبحت بأظافر طويلة، قاعة العلم والعلماء التي تتفنن كثيرا في الحديث عن مفاصل الأحذية»⁽²⁾.

ب - الأماكن المفتوحة (الأماكن العامة):

اتخذ القاص السعيد بوطاجين بعض الأماكن المفتوحة إطارا لمجرى أحداث قصصه وشخصياته، وهي أماكن مفتوحة على الطبيعة مما يسمح لهذا المكان للفرد بالتردد إليه متى شاء، ويسمح له أيضا بالاتصال المباشر والاحتكاك مع الآخرين⁽³⁾ وقد جعل السارد أبطال قصصه ينتقلون من مكان لآخر، إذ عمد إلى نقل صفات المكان للمتلقي، ومنه نرى أنّ صفة المكان تتحدد من خلال الصفات المختلفة التي تنسب إليه والتي يدركها القارئ أثناء عملية القراءة، وهذه الأماكن العامة كان لها حضور قوي ومكثف في مجموعاته القصصية ويمكن تلخيصها فيما يلي:

*قرية تاكسنة: حضرت هذه القرية بقوة في مجموعته القصصية المعنوية بتاكسنة بداية الزعتر، آخر اللجنة، حيث اتخذها القاص الحيّز الواسع الذي تتحرك فيه الشخصيات وتقع معظم الأحداث فيها، فتاكسنة هي مسقط رأسه وأصل أجداده، سرد من خلالها بعض المخططات من حياته خاصة طفولته، فتاكسنة بالنسبة للقاص هي بمثابة اللجنة، هي ذلك المكان الذي يستذكر من خلاله ذكريات عائلته حيث يقول: «تنقضي تاكسنة، تلك القرية الوديعه ما أعظمها، زرت مدنا وعرفت ناسا كانوا أصدقاء»⁽⁴⁾.

(1) السعيد بوطاجين: الأُسف الشديد، ص 42.

(2) السعيد بوطاجين: أحذيتي وجواربي وأنتم، ص 80.

(3) رويدة عبود: المكان في القصة الجزائرية الثورية، دار الأمل للطباعة والنشر، د ط، 2009، ص 51.

(4) السعيد بوطاجين: تاكسنة بداية الزعتر، آخر اللجنة، ص 10.

الفصل الثاني.....جماليات السرد والواقع في المجموعات القصية للسعيد بوطاجين

*المسجد يمثل الحيّز المكاني المخصص للعبادة، وظفه القاص في العديد من المواضع في قصصه، فنجد هذا التوظيف في: «وإذا أخبروا المقيم خرج عليهم الإمام بعد دقائق وقال لهم إنّه لا يريد توظيف المسجد لغايات سياسية»⁽¹⁾.

كما وظفه في سياق آخر على لسان عبد الوالو مخاطبا أحمد الكافر إذ قال: «تأتي إلى هنا في كل هزيمة، وكلما مر أحد قلنا له: صباح الخير أيتها السجادة، صباح الخير أيها المسجد والمسبحة، صباح الخير أيتها الصومعة والمؤذنة»⁽²⁾.

فالمسجد على مر الزمان يبقى مكان لآداء فريضة الصلاة والعبادات، ولكن هناك يوظفه لأغراض سياسية، يتخذه السياسيون مكانا لجمع الحشود والقيام بحملاتهم الانتخابية، وبهذا يكون هذا التوظيف غير مألوف عن عاداته، وهذا ما أراد القاص إيصاله للمتلقي.

*الشارع: من الأمكنة العامة، تفتح على العالم الخارجي تعيش دوما حركة مستمرة تؤدي وظيفة مهمة، فهي سبيل الناس إلى قضاء حوائجهم، نجد هذا المكان موظفا في العديد من المواضع، ذا دلالات مختلفة تتراوح ما بين الإيجابية والسلبية.

قال: أمّا ذلك الشارع العتيق، ذلك الشارع الأحق الذي كان ينظر إليه شررا فقد ساعه لأنك مررت به تائهة»⁽³⁾.

من خلال هذا المقطع يتبين لنا أنّ القاص وصفه بصفات سلبية وهذا وفق ما يخدم البنية السردية القصصية.

*الجبل: يعد الجبل أحد الأماكن المفتوحة، يحمل في جوهره دلالات الحرية، البطولة والتاريخ.

فقد شكّل جبل جدّي صندوق في ذاكرة القاص السعيد بوطاجين مكانا للتضريح وممارسة بعض الطقوس والعادات والتقاليد الراسخة في عقليات سكان تاكسنة.

(1) السعيد بوطاجين: للأسف الشديد، ص24.

(2) السعيد بوطاجين: أحذيتي وجواربي وأنتم، ص78.

(3) المصدر نفسه: ص50.

الفصل الثاني.....جماليات السرد والواقع في المجموعات القصصية للسعيد بوطاجين

حيث قال: «أمّا الجبل الجليل الذي ظل يفتخر بضريح صندوح، فقد ظل يوزع البركات على أولئك الذين ليس لهم سوى البارئ والأدعية»⁽¹⁾.

إنّ دراسة العناصر الجمالية للمكان في المجال الأدبي، وتحديدًا في القصة، يبرز لنا أنّ القاص السعيد بوطاجين يبذل أقصى جهوده للتعبير عن العلاقة بين المواضيع التي تزعم فيها الشخصية ومشاعره وأثرها في الحياة والقرارات المأخوذة، كما أنّ هناك تأثيرات بارزة مهمة من تصورات الشخص حول الأمكنة التي قد وقعت فيها الأحداث، وردود فعله تجاه الآخرين والقاص أراد أن يبرز أنّ هناك علاقة بين المكان وهوية الشخصيات ومعتقداتها، وحتى يتسنى للقارئ فهم جماليات المكان وما يتبعه القاص من الأمنيات والأحلام من خلال كتاباته عليه أن يتعايش مع الشخصيات باعتبارها خطوة رئيسية في فهم هذه الجماليات.

3- جمالية الشخصيات:

تعد الشخصية عنصرا مهما من عناصر بناء القصة، لأنها تصور الواقع من خلال حركتها مع غيرها، وتعد العنصر الأساسي والموضع المركزي وجوهر العمل القصصي الذي يقوم خلق الشخصيات المتخيلة يبدو أنّها تختلف باختلاف اتجاه القاص أو الروائي الذي يتناول الحديث عنها، فهي لدى الواقعيين مثلا القاص السعيد بوطاجين «شخصية حقيقية واقعية مستوحاة من الواقع، إذ يقوم القاص بتوظيفها مع إضفاء مخزونه الثقافي الذي يسمح له أن يضيف ويحذف ويضخم في تكوينها وتصويرها، فهي مرآة لشخصية معينة في الواقع الإنساني المحيط بالقاص»⁽²⁾.

للشخصية أهمية كبيرة في النص القصصي إذ تلعب دورا كبيرا في بناء القصة ولا تكمن أهميتها في كونها رئيسية أو قانونية، بل من خلال الوظيفة التي تؤديها، فكلها تساهم في سير أحداث القصة، نجد في قصص السعيد بوطاجين أنّه وظف شخصيات إيجابية تمثل الرضى وتعبر عن معاناة الشعب ورفضه لواقعه، كما نجد الشخصيات السلبية الضعيفة التي تعاني وتظل على الهامش متفرجة، وقد تأتي الفرصة فتتحرك وتبرز، لا وجود لأي عمل قصصي في ظل غياب الشخصية لأنّ عناصر السرد الأخرى مرتبطة بها، مثلا عنصر الحوار لا يمكن أن يكون دون شخصية حوارية بغض النظر عن طبيعة الحوار الذي قد يكون حوارا بين الشخصيات أو في شكل مونولوج أي حوار السارد أو القاص مع نفسه.

(1) السعيد بوطاجين: تاكسنة بداية الزعتر، آخر الجنة، ص12.

(2) بشير بوجرة محمد: الشخصية في الرواية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، ص101.

الفصل الثاني.....جماليات السرد والواقع في المجموعات القصية للسعيد بوطاجين

تكمن جمالية الشخصية في التسمية والصفات التي يمنحها القاص لها وكذا الأحداث التي تؤديها داخل العمل القصصي، فقد نجد شخصية نامية تتطور مع الأحداث لتؤدي دور البطولة.

ومن خلال قصص القاص لسعيد بوطاجين نجد أنه نوَّع في توظيفه للشخصيات فهناك شخصيات رئيسية «جعلها تقوم بالدور الأكبر في تطوير الحدث وتمتع بالحركة داخل نصوصه القصصية»⁽¹⁾. ومن هذه الشخصيات التي قامت بهذا الدور نجد: شخصية عبد الله البري، أحمد الكافر، محمود أمقران المدعو بفرانسوا بن زبل، عبد الوالو، يعقوب. فهؤلاء شخصيات استمدتها القاص من الواقع الاجتماعي الذي يعيش فيه حملها أبعاد فنية في وصفه فمثلا شخصية عبد الله البري شخصية رئيسية ذات بعد نفسي، إذ نوَّعها القاص بأنها فضولية اجتماعية تساهم في دفع عجلة الأحداث حيث ورد: «لكن فضول عبد الله البري دفعه إلى الدنو أكثر من البائع..... النحيل الأشعث الذي بدا غير مكترث بالضجيج الذي ملأ المكان»⁽²⁾.

أمّا شخصية أحمد الكافر فذات بعد جسدي وبعد اجتماعي حيث ورد على لسان القاص: «لاحظ لأول مرة عندما رأى وجهه في المرآة المثبتة في البهو أن أذنيه قصيرتان فوق الحد، وأن رأسه لا يشبه رؤوس العباد»⁽³⁾. فهذا الوصف الجسدي يتيح للمتلقي تصور شكل الشخصية وكأنها من الواقع أمّا من الناحية الاجتماعية فهو شخص واعٍ يريد أن يبلغ الحكمة والمعرفة، شخصية رافضة للواقع الذي تعيش فيه، حيث ورد «كان عليه أن يترك الأرض تدور كما تدور الخلائق حول مجرد الحاكم الفاسد والحاشية الموجودة التي أبدعت في فن الفساد»⁽⁴⁾.

بالنسبة لشخصية فرانسوا بن زبل (أمقران) خصَّها القاص بالوصف الخارجي ومنحها بعدا جسديا ويتجسد هذا من خلال المقطع الآتي: «نسيت أنك أسمر وعلى وجهك ندوب قديمة ذهبت معك إلى فرنسا، ندوب الغاية والعليق»⁽⁵⁾.

وهذا الوصف واقعي للرجل الريفي العربي إذ غالبا ما يتميز بالسمر أما عبد الوالو فنجدها تتكرر في معظم قصصه فهي شخصية ضعيفة، فقيرة تعاني البؤس والحرمان ذات بعد اجتماعي يتجسد من خلال: «عاش عبد الوالو قشة في أرض الرب، لم يحتر على زاوية، وهكذا نام في القمامة، توسد المحفظة وتمدد كأمر بلا إمارة»⁽⁶⁾.

(1) شريط أحمد شريط: تطور القصة الجزائرية المعاصرة، ص 44.

(2) السعيد بوطاجين: للأسف الشديد، ص 12.

(3) المصدر نفسه: ص 25.

(4) المصدر نفسه: ص 26.

(5) المصدر نفسه، ص 98.

(6) السعيد بوطاجين: جلالة عبد الجيب، ص 40.

الفصل الثاني.....جماليات السرد والواقع في المجموعات القصية للسعيد بوطاجين

أمّا شخصية يعقوب فهي تعبر عن الواقع الذي يحياه الفقراء، فيعقوب واحد من هؤلاء وعبر من خلاله القاص السعيد بوطاجين عن الطبقة الكادحة في المجتمع من أجل سد رمق جوعها.

أضفى القاص على هذه الشخصية بعدا اجتماعيا يتجسد من خلال هذا المقطع حيث قال: «عاش يعقوب يتيما عائلا، وإذ قرروا صناعة التقشف صام الدهر، قاطع الأسواق وقال: اللباس والأكل من الكبائر»⁽¹⁾.

أمّا الشخصيات الثانوية: فقد وظفها القاص السعيد بوطاجين في قصصه «كشخصيات ما عدة فقد يكون لها دورا أساسيا وبدونه لا تكتمل الأحداث»⁽²⁾.

ومن أمثلة ذلك نجد:

-شخصية البائع المتجول: الذي يبيع السردين في الحارة الشعبية أين يقطن عبد الله البري، تحمل بعد اجتماعي من خلال قوله: «كانت الجموع تحاصر بائعا متجولا يحمل صورا كثيرا وقنينة ماء يرش بها السردين»⁽³⁾. وهي تساهم في تطور مجريات أحداث القصة بجانب الشخصية الرئيسية (عبد الله البري).

بالإضافة إلى شخصية الطاهر الكوليرا الذي نجده متكررا في قصصه وعمد إلى توظيفه كشخصية ثانوية، أيضا حمود الشجرة، مسعود الكارثة، السيدس، الطيب البيطري، محمد الصغير، أم السعد... الخ، فهذه شخصيات ثانوية منها ما جعلها القاص شخصيات نامية متطورة مع الأحداث، ومنها «ما جعلها شخصيات ثابتة لم يطرأ في تكوينها أي تغيير»⁽⁴⁾. بحيث حصرها في تصرفات محددة ذات بعد جسمي واحد في مختلف مواضع قصصه.

4 - جمالية الحدث:

ارتبطت الأحداث في الأعمال القصصية للسعيد بوطاجين بيئة زمانية ومكانية معينة وقعت فيها هذه الأحداث، وبأشخاص أو شخصيات تجسد هذه الوقائع، وما يلاحظ أنّ القاص جعل أحداثه تدور حول محور واحد يركز على نقد المجتمع والسلطة والحكام، وما جلبته المدينة الحديثة والمدن، وقد كان يهدف من وراء هذا النقد إلى محاولة تغيير هذا الوضع بالكشف عن ما هو مسكوت عنه وما يعانيه المواطن الفقير والمثقف من

(1) السعيد بوطاجين: جلالة عبد الجيب، ص25.

(2) بشير بوجرة: الشخصية في الرواية الجزائرية، ص128.

(3) السعيد بوطاجين: للأسف الشديد، ص12.

(4) محفوظ كحوال: الأجناس الأدبية النثرية والشعرية، ص51.

الفصل الثاني.....جماليات السرد والواقع في المجموعات القصية للسعيد بوطاجين

تهميش، يقول: «أخبرته بأنه سيموت شقيا بين الصور والأوزان والقوافي والذكريات»⁽¹⁾. هذا التهميش الناتج عن إهمال المجتمع للأدب جعل المثقف ذاته يحدّ من موهبته.

ارتكزت أحداث القاص على شخصيات كانت واقعية في معظمها، وهذا ما جعلها تقترب لذهن القارئ أكثر إذ تمكنه من تصوّر هذا الحدث ومعايشته له: «العيد يقرع الأبواب ويعقوب كما خلق، ذل مسترسل على لفافته، برنس مشنت وعكاز، ثم عمر من العرق المكسد في تجاويف العيون بالحرا أم السوق، سال اللعاب من فرط النظر خلسة إلى صوف الخرفان البعيدة»⁽²⁾.

إذ أنّ القاص كان يتبع سرد أحداثه بوصف يساعد المتلقي على تخيل وتصوير هذا الحدث.

وكما هو معتاد عليه، الأحداث تتطور وتتغير، فالحدث في بداية المتن ليس هو نفسه في الوسط أو في النهاية إذ يتطور ويختلف باختلاف موقعه داخل النصّ.

وهنا تكمن وتبرز أهمية الحدث في تغيير مجرى نظام السرد، واعتمادها على استرجاع أو الاستباق وهذا يحدث اضطرابا يخرج فيه القاص عن منحنى التتابع الخطي.

5 - جمالية الحوار:

عمد القاص الجزائري السعيد بوطاجين إلى توظيف الحوار في العديد من قصصه بنوعية سواء أكان حوارا عاديا بين الشخصيات أو حوار القاص مع نفسه وهو ما يسمى بالمونولوج «الحوار عنصر أساسي في العمل القصصي ووجوده مقرون بوجود الشخصيات والأحداث والمكان»⁽³⁾. إذ لا يمكن تخيل وجود حوار من دون شخصيات، وتكمن جمالية الحوار وأهميته في أنّه يضفي الحيوية ويخلّص النصّ من وتابة السرد الممل، كما أنّه يساهم في تكوين وبناء الشخصية ومن ثمة يسهل على المتلقي فهم الشخصيات والأدوار التي بها داخل النصّ.

وظف القاص السعيد بوطاجين الحوار بين الشخصيات بشكل مكثف إذ ورد حوار بين الابن وأمه حيث قال: «-هل تدري ماذا سأغرس لك اليوم؟

-إنني متعب. أشعر بوهن يا أمي. وأنت لماذا تبكين؟

(1) السعيد بوطاجين: ما حدث لي غدا، ص61.

(2) المصدر نفسه: ص39.

(3) شريط أحمد شريط: تطور القصة الجزائرية المعاصرة، ص42.

- سأغرس لك أدعية كثيرة وبعض النجوم لترافقك حيث حللت»⁽¹⁾.

وفي مقطع آخر حوار دار بين أحمد الكافر والعالم: حيث قال:

«عيب. قد تحتاج إليه في يوم ما، قد يصلح

- لا أظن هذا الفعل قليل الأدب، هو الذي أشد مدينة الفحم»⁽²⁾.

كما نجد المونولوج في: «كنت أنظر إلى وجهة وأتساءل عما إذا كان نسخة مني أو أنا تماماً، ظلاً من ظللي الصغيرة التي لا تنام»⁽³⁾.

ومن هذه المقاطع نستخلص أن القاص وظفها من أجل الدفع بعجلة الأحداث بين الشخصيات، وكذا من أجل جذب انتباه القارئ وفهم المقاصد التي يريد القاص من خلال هذه الحوارات الموظفة.

-جمالية التصوير (الأسلوب - اللغة - الوصف)

- الأسلوب - اللغة

تتميز الكتابة القصصية للقاص السعيد بوطاجين بالتفرد والخصوصية في تناول مواضيع اجتماعية توحى لظواهر جمالية تنتظر المتلقي الكفاء لتمثلها وتقضي أبعادها.

والمتصفح للمجموعات القصصية للقاص يلاحظ أنه يكتب بضمير الغائب بحيث يطغى على معظم قصصه، ونادراً ما يكتب بضمير المتكلم، وقد عمد من وراء ذلك إلى استحضار الماضي ووقائعه.

لقد كانت لغة بوطاجين لغة إيحائية تعبيرية، واصفة ومعبرة، وتتسم بالرمزية، تحاول رسم الواقع وتحسيده وتقريبه للمتلقي، كما يلاحظ على لغة القاص السعيد بوطاجين، ذلك الترابط المنطقي بين العبارات والألفاظ والتمرد عليها أحياناً، وكأنها تخلق قاموساً خاصاً بالقاص، فهو يبرز قدرته على التحكم العالي في لغته، وتمكنه من النسج البارع لها، واللعب بألفاظها، أي متمكناً من صناعة الكلام وتعبيره في درجاته العليا، وقد مارس القاص سلطته على اللغة فأحدث بها تغيرات ملحوظة في بنية النص ترتيباً وتبديلاً، يقول في سياق حكائي:

(1) السعيد بوطاجين: أحذيتي وجواربي وأنتم، ص38.

(2) المصدر نفسه، ص83.

(3) المصدر نفسه، ص23.

الفصل الثاني.....جماليات السرد والواقع في المجموعات القصصية للسعيد بوطاجين

«المدعو عبد الله اليتيم متهم باغتكاب معيشتته في حق العنف والدين ومستقبل الأمة». فقد استعمل القاص ألفاظ غير موجودة في القاموس اللغوي، فبقوله اغتكاب بدل ارتكاب ومعشية بدل معصية، والحذف بدل العرف، ومستقبل بدل مستقبل، دليل في تمرده على اللغة، ولعلّ بهذا يقصد إلى إحياء محدد هو أنّ اللغة الساندة لا تحقق التفاهم بيننا وكثيرا ما تؤدي بنا إلى التقاطع وعدم التواصل⁽¹⁾. لذا لجأ القاص إلى استخدام تقنية جديدة في التعبير يستطيع كل قارئ أن يكتشف تميزها، ويستطيع التفاعل معها، لا سيما وهي لغة مستقرة ومستفزة، يقول: «ففي الأسابيع الماضية، ستظل جيوي محفوفة بالصدأ، وأي لب، وأي عطب، وأي نهب، وأي هرب ومشتقاتهم⁽²⁾» فالقاص هنا ترك المجال للقارئ كي يحلّ هذه الشفرات التي استعملها وراء لغته، للتعبير عن الواقع الذي يريد نقله للمتلقي، ويظهر ذلك أيضا في قوله: «الإهمالقرابية» بدل الديموقراطية، إشارة على إهمال المسؤولين لواجباتهم ونظام الحكم الفاسد، والكهروإبليسي دلالة على ما جلبت المدينة الحديثة. فالقاص هنا يوظف لغة وظيفته ترمز لدلالات مختلفة من صلب الواقع والمجتمع، واعتمد في ذلك على علم النفس وعلم الاجتماع في تقوية هذه الدلالة.

وما يميز لغة بوطاجين أنّها لغة كانت تجنح في مواضيع إلى اللغة العامية -الدارجة- في معظم أعماله، ونورد منها على سبيل المثال قوله: «الخوف من ربي، امش قدامي، امش، ذابحك، ذابحك اليوم، أو غدا، كن فأرا إذا شئت، كن قملة»⁽³⁾.

قوله أيضا «بوحلوف» "بن زبل" "عبد الوالو" "زم فمك أحسن لك وهذا ما زادها قوة إلى قوّتها كي ما تستطيع نقل الأفكار وتصويرها في أحسن صورة ممكنة ممّا يعني إشراكه في عملية التلقي، التأويل والتفكيك والتحليل وهذا يدفع بالنص نحو المقروئية والاستجابة والقبول من القارئ.

-الوصف:

يمثل الوصف مظهرا بارزا من مظاهر السرد في الأعمال القصصية للقاص السعيد بوطاجين، «وإلى حد ما يبدو معه مرتكرا في مجمل فعاليات التصوير والتخييل، التي تنطلق جميعا منه، وتعود عليه مشكلة جملة من الإشارات الدالة على براعة القاصص الفائقة في صوغ عمل إبداعي»⁽⁴⁾.

(1) السعيد بوطاجين: ما حدث لي غدا، ص7.

(2) المصدر السابق، ص59.

(3) المصدر نفسه: ص46.

(4) - نضال الصالح: جمالية السرد في رسالة الغفران للمعري "الوصف نموذجاً"، مجلة جامعة البعث، مع 39، العدد 22 / 2017، ص14.

الفصل الثاني.....جماليات السرد والواقع في المجموعات القصصية للسعيد بوطاجين

لقد إنطلق القاص في وصفه من الواقع الذي يعيشه بما يحويه من مكان وزمان، وشخصيات وأحداث، وأشياء... إذ حاول من خلاله أن يعبر عن رؤسفة وأفكاره وحتى احساسسه لهذا الواقع او المجتمع، معتمدا في ذلك على لغة قريبة من لغة الشخصية، لكي تحقق شيئا من المنطقية الفنية لأن الشخصية هي التي ترى الشيء وتصفه وتتأثر به،

والوصف كعنصر في كل قصة يهدف القاص من ورائه على الكشف عن الأبعاد النفسية، الإجماعية لشخصيات هذه القصة، مما يسهم في تفسير سلوكها ومواقفها المختلفة، فهو يسعى على تعيين الخصائص الأساسية للموصوف (الشكل، الحجم، اللون).

تنوزع فعاليات الوصف في الأعمال القصصية للسعيد بوطاجين حول الفضاء الواقعي الذي تتحرك فيه الأحداث والشخصيات، إذ يبدي القاص رغبة واضحة في تعريف قارئه بمفردات فضائه الواقعي بكل ما يحويه، فوقف علة وصف الطبيعة في مجموعة القصصية « تاكسنة بداية الزعتر، لأخر الجنة ». فيقول في وصفه لهذه القرية، « من أعماق تلك الدروب المتوية المحفوفة بالأشواك كانت تحيثني رائحة القرنفل والبنفسج، وأرى عباد الشمس يرنة إلى الأعلى في الحدائق الصغيرة المسيحة بالدفلة والموز الهندي وأغصانا البلوط والعجلات التي كانت حية فيما مضى». (1)

فهو من خلال هذا الوصف الجغرافي وكأنه يحاول أن يروج لهذه المنطقة ويكسيها طابعا سياحيا.

إستخدام الوصف أيضا في تجسيد شخصياته حيث إعتد على الوصف الخارجي للشخصية في أكثر من مقام، يقول « كنياق وصفي»: « كان جاحظ البطن ناتيء الخدين، ينصب المبتدأ ويجر الخبر، يرفع المفعول به ويجمع الأسماء بطريقة خاصة جدا: إنه « من الكاذبون»، كان « إثنان » في « حديقات»، وكان شعره» مجمعد». (2)

ويقول في الأخر: « لم يعثر على دهان الأحذية الذي لا يفارقه، أخرج منديله من الجيب العلوي للسترة، بصف على الحذاء ففية بعد أن طأطأ رأسه جهة المقود حتى لا تراه الرعية المحتشدة على بعد خطوات منه، مسح الحذاء جيدا.

كان يبرق، رائع، وهكذا خرج ملتفتا ذات اليمين وذات الشمال». (3)

(1) - السعيد بوطاجين: تاكسنة بداية الزعتر، أحر الجنة، ص 20.

(2) - السعيد بوطاجين: ما حدث لي غدا، ص 15.

(3) - السعيد بوطاجين: تاكسنة بداية الزعتر أحر الجنة، ص 73.

الفصل الثاني.....جماليات السرد والواقع في المجموعات القصصية للسعيد بوطاجين

إن وصف المظهر الخارجي للشخصية يساعدنا على فهم الشخصية، والتعرف عليها بصورة مباشرة، فلا شك ان تشكل الشخصية وقوامها، وشكل الفم والأنف والعين وأنواع الملابس وغيرها يؤثر على إنطباعاتنا عن الشخصية ويمثل في الوقت نفسه مادة للتفسير والتحليل.

لجأ القاص أيضا على الوصف الداخلي للشخصية وما تحسه وذلك ليقرب الصورة أكثر ويؤثر في نفسية القارئ، يقول: « إلى الوراء تعود الذاكرة المسترئية تجمع أمثلاء حياة سمرت على جدران واهية، الصغر، العصبي، الأكاذيب، القرف الكتاتين... من هناك كانت السعادة تعتبر مكثرة ولا تتوقف... »⁽¹⁾

لقد حاول القاص من خلال هذا النوع من الوصف على اعتماد تحليل ذهني للشخصية وإنفعالها وهو اجسها النفسية وذلك لخلق نوع من التناسق في تجسيد الحركة والحدث في القصة، وقد جسد هذا الوصف عن طريق مجموعة من الأساليب كإعتماده المنولوج والقص النفسي اللذان يتمثلان في ذلك الحوار الذي تجرته الشخصية أو القاص مع ذواتهما.

إن ما يميز الوصف البوطاجيني هو أنه مزج بين « الوصف البسيط الذي حاول أن يعطي من خلاله جملة وصفية مهيمنة وقصيرة لا تحتوي إلا على بعض التراكيب الوصفية الصغرى، التي لا تحتاج لأي تفسير وتحليل للدلالة المرجوة منه والوصف المركب بحيث ينتقل فيه القاص من الموصوف إلى أجزائه ومكوناته أو ينتقل إلى المحيط العام لهذا الموصوف أو المضمون ضمنه، وهذا ما تفردت به عناوين الكتابات القصصية للقاص للسعيد بوطاجين، كما أنه إستخدم الوصف الإنتشاري الذي حاول من خلال خلق نوع التجانس بين الأشياء والمشاهد واللوحات بشكل يسمح أن يصير محورا مهيمننا يخضع لمشيئة محور السرد.

وما يميز وصفه هذا هو أنه لم يصرح بمعنى الوصف الذي أقامه علانية وإنما ترك للقارئ البحث عن الدلالة⁽²⁾ التي يسعى القاص إيصالها لقارئه، إن المطلع القصصية للقاص والروائي للسعيد بوطاجين يجد أن الوصف الذي إعتده ينطلق من الواقع كمحور أساسي يتركز فيه على نقل قضايا من قلب المجتمع، الجأ فيه إلى تقديم وصف من فضاء واقعي صبه على شخصياته وأحداثه وحتى الأشياء التي يحويها هذا الفضاء.

(1) -السعيد بوطاجين: تاكسنة بداية الزعتر أخر الجنة، ص 126، 127.

(2) - عبد اللطيف محفوظ: وظيفة الوصف في الرواية، منشورات الإختلاف، الجزائري، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، 1، 2009، ص 49.

المبحث الثالث: جماليات الواقع:

الإنسان ابن بيئته، قاعدة ومنطلق يمكن الإنطلاق منه في تعديد وفهم شخصية الإنسان، فالبيئة هي المحيط الوسط الذي يعيش الإنسان يتطبع بطباعه ويتحصل بخصاله أي أنه يشتفي العديد من الخصائص من بيئته وهذا ما سيكون علاقة وطيدة بين الإنسان وبيئته أو بين الإنسان وواقعه.

وإذا أسقطنا هذه المقولة في مجال الأدب والفن سنجد أن المذهب الواقعي وما تميز به من سمات وخصائص فهو خير ممثل لتلك القاعدة، فالكاتب المسرحي أو الروائي أو المخرج السينمائي... إلخ هؤلاء يستلهمون أعمالهم من الواقع الذي عاشوه أو لا زالوا يعيشونه بعض النظر عن ما إذا كان هذا الواقع جميل أو فسيح، ينقلونه إلى المتلقي يصدق، من غير إقحام الخيال، وهذا ما يميز المذهب الواقعي عن المذهب الرومانسي. الشيء نفسه بالنسبة للقصاصين والروائيين، هناك الواقعيين وهناك الرومانسيين، والقاص الجزائري السعيد بوطاجين إذا أردنا تصنيفه في إحدى الجانبتين سنجد أنه قاص ذو مذهب واقعي معض وخير دليل على ذلك هي أعماله القصصية والروائية .

إن المتصفح والدارس لقصص القاص السعيد بوطاجين، سيلتظا مدى إرتباطه بواقعه؛ فالواقع عنده هو الدافع الرئيسي لكتابات السردية الواقعية إذ يوظف فيها أمكنة واقعية، إنطلاقا من المكان الذي ولد به وترعرع فيه «تاكسنة» حيث قام يعنونة مجموعة قصصية كاملة بإسمها ليرز بن مدى إرتباطه بمكانة وواقعه، وإثبات هويته الجغرافية والإنسانية في الآت نفسه.

1 - واقعية الزمن:

إن الدارس لعنصر الزمن الذي وظفه القاص السعيد بوطاجين يجد أنه قد تلاعب بالنظام الزمني، هذا ما خلق له غابات فنية وجمالية في مجموعاته القصصية، فقد يبدأ القاص عملية السرد بشكل يطابق الزمن الحقيقي الذي جرت فيه القصة، أحيانا يلجأ إلى تقنية الإسترجاع وهذا من أجل التذكير بأحداث ماضية فيعود إلى وقائع تأتي سابقة في ترتيب زمن السرد عن مكانها الطبيعي في زمن القصة، نفس الشيء لتقنية الإستجاق بحيث هنا يستيف الأحداث قبل أوان وقوعها في القصة.

عموما يمكن تحديد الزمن الذي إتبعه القاص في قصصه بأنه زمن واقعي هو الزمن الحاضر الذي يعيشه الفرد الجزائري حيث أصبح يواجه فيه العديد من التحديات، هذا زمن موبوء طخت فيه المادة على حساب المبادئ والأخلاق، إذا أضحي المجتمع الجزائري مجتمعا مادنيا بالدرجة الأولى بعدما كان من المجتمعات المحافظة على المبادئ، ففي زمن اليوم الكل يسعى وراء جمع أكبر مقدار من المال، الكل يبحث عن العيش في الشراء والرفاهية ما ولد البعض والحقد في نفوس الناس، ناهيك عن قضايا النصب والإحتيال، وهو القصد الذي أرادته

الفصل الثاني.....جماليات السرد والواقع في المجموعات القصية للسعيد بوطاجين

القاص من خلال هذا المقطع إذ قال: « أيها الناس، أيها الوسواس، أيها الجناس، إني أتفق عليكم رغم أن أعماقكم مليئة بالعقارب والأنياب». (1)

وهذه حقيقة استوحاها القاص من الزمن الواقعي الذي نحياه وأراد أن يوصلها إلى القارئ في قالب قصة متفتن في عرض ونسخ أحداثها على لسان شخصيات واقعية.

وفي مقام آخر اهتم وسخر من الزمن الحالي الذي يعيش فيه حيث قال: " هذا الوقت القادم والذي مضى أوقات من العتمادات والقيء، لقد أدركت متأخرا أن اللعنة لا تكفي، فأصبحت رسمة علي وسلاما". (2)

فمن خلال هذا المقطع يتبادر إلى ذهن المتلقي بأن القاص قد تشبع من هذا الزمن، إذ يبدو بأنه زمن أرهقه، وترك في نفسيته جروح ذات نزيف مستمر: وهذا لا ينطق على الكاتب فحسب بل على المجتمع الجزائري ككل الذي عانى الكثير من الأزمات وويلات الحرب، فبعد أن عاش تحت رحمة الفرنسي، مدة مئة وثلاثين عاما من الإضطهاد والقتل والإعتصاب تنتهي هذه الحقبة المريوة لتأتي بعدها فترة أصعب وأمرر هي فترة العشرية السوداء، عشر سنوات من الإقتتال والتناحر بين أفراد وأبناء الشعب الواحد.

عاش الشعب في هذه الفترة حالة من الخوف والضباع والشتات. والقاص عاش تلك الحقبة وأدرجها في مواضع عدة في قصصه إذ قال في مقطع يسرد بلسانه: « أنا رأيت بلحمي ودمي وما تيسر من الهم الفصيح، وإذ أرى أقول قليلا حفاظا على السلالة الطيبة التي ما زالت نؤمن بالدساتير المضحكة دساتيرهم » هذا المقطع خير معبر عن واقعية الزمن التي نجحها القاصي في سود قصصه وهذا دليل على أن القاص ابن بيته، فهو يكعب ويوجه رسالته للقارئ الجزائري، للزمن الجزائري، للواقع الجزائري.

2 - واقعية المكان:

يشكل المكان ببعديه الفني والجغرافي مادة أساسية بارزة في قصص (القاص) السعيد بوطاجين، ذلك أنه حاول من خلال الكتابة النثرية القصصية بث أحاسيسه ومشاعره تجاه الأمكنة التي أرتادها أو التي سمع عن أحداث دارت فيها، وهذه الأمكنة مستمدة من صلب الواقع، تتسم بالتنوع، بين المغلقة والمفتوحة، بما يتطلبه مقتضى الحال أو الحدث، حاول فيها القاص وصف أحداث مختلفة وتصوير تفاصيل دقيقة، وإن كان قد أولى أهمية للمضمون، إلا أنه لم يهمل الجانب الشكلي الذي يسهم في ربط الأحداث وتسلسلها وإعطائها نبرة واقعية تجعل من القارئ عنصرا حاضرا ومشاركا في تصور هذه الأحداث، التي خضها بوصف يرتبط بمكان وقوعها،

(1) - السعيد بو طلجين أخذ بني وبواربي وانتم، ص 66.

(2) - المصدر نفسه: ص 13.

الفصل الثاني.....جماليات السرد والواقع في المجموعات القصصية للسعيد بوطاجين

حيث نقل صورا ومشاهد من إيقاع الحياة في الأماكن التي شاهدها أو سمع عنها أو عاش فيها، والتي نتقل لنا مدى «تفاعل القاص مع المكان أخذاً وعطاءً، متأثراً به ومؤثراً فيه.

ومن نماذج الأمكنة المستمدة من محيطه الواقعي، والتي كان لها حضوراً مميّزا في معظم أعماله القصصية نذكر ما يلي:

-تاكسنة:

هذه القرية التي تمثل الوعاء الذي تصب فيه ذكريات القاص، كان لها حضوراً واسعاً في قصصه، حيث خضها بوصف ونقل لما عاشت فيها وما شاهده من مناظر ألهمته روح الكتابة. يقول: «... كلما كبرت كبرت في الطفولة، ذهب الناس إلى الأمام وعدت إلى الوراء تنقصني تاكسنة، تلك القرية الوديعه ما أعظمها. زرت مدنا وعرفت ناسا كانوا أصدقاء.»⁽¹⁾

لقد عاش القاص طفولته في هذه القرية التي جعلها منطلقاً ينطلق منه في الكتابة عن لبث واقعه وما يحويه من عناصر، حاول من خلالها أن يصور مظاهر المجتمع بحديها السلبي والإيجابي،

يوصل القاص مسيرته في الكتابة عن هذه القرية، فنقل لنا ما كان يشاهده من أماكن ومناظر خضها بوصف واقعي وصادق، يبرز لنا مدى تأثيره بهذا المكان. ومدى رغبته في التأثير به في العيش فيه وقد تواتر حكي تاكسنة وما يرتبط بها، والتي خضها كثيراً في أعماله ويمكن أن نحصر هذا الوصف في:

في الطبعة الجغرافية:

بوصف طبيعي من خلال ما تزخر به من عناصر طبيعية توحى للقارئ بسحر هذه القرية وتعطي له تصورا عنها ومن هذه المظاهر الجغرافية نذكر على سبيل المثال ما يلي:

أ - المياه:

تناول القاص هذا العنصر في كتاباته، إذ كشف لنا من خلاله نوع الطابع الجغرافي الذي تزخر به هذه القرية، يقول: «أنا أيضا ارسلت أدعية إلى هناك. لكنها لم تتوضأ خرجت من فهي كالعفاريت وسقطت في

(1) - السعيد بوطاجين: تاكسنة بداية الزعتر، الأخر الجنة، ص 10.

الفصل الثاني.....جماليات السرد والواقع في المجموعات القصصية للسعيد بوطاجين

الوادي فانكسر عمودها الفقري، وتناثرت أسنانها. ⁽¹⁾ من خلال هذا يتضح أن هذه القرية الريفية نغمها وديان متدفقة، يرى فيها القاص « الوسيلة التي تخلصه مما هو فيه» ⁽²⁾، كما يتخلص الوادي من الأشياء التي تطفو فوقه.

ب -الغطاء النباتي:

عبر القاص عن واقع الطبيعة التي عاش فيها من خلال ما أورده من ذكر ووصف للغطاء النباتي الذي تميزت به من أشجار التين والصفصاف والبلوط والزعر، يقول: « كانت المرأة تعيش حقيقيتي: حذاء الحال والزعر والراعي وجمع البلوط من تحت الشجرة الحلوة لأتغذى» ⁽³⁾. وهو من خلال هذا ينقل لنا صورة حقيقية واقعية تنطلق من البيئة الجغرافية التي ترعرع فيها القاص وتأثر بها، كما أنه في ذلك إشارة إلى مدى رغبة القاص في التأثير في المتلقي وجعله يرغب في زيادة هذا المكان دوغما إستأذانا.

وفي هذا الصدد وجدنا القاص كلما إستعمل لفظة النبات فإنه يقف به دائما عند حدود الخصب. فالنبات هو فرح الأرض ومرحها، وهو السمة البارزة لخصبها وزحم روحها، وقد حرص القاص في وصف هذا الغطاء على حضور الشجرة كعنصر بارز، فهي التي تدر الخير على الإنسان وتحقق سعادته وهي بثمارها أولا وبظل لها ثانيا وجمالها ثالثا، المركز الذي يحن إليه حيث تمنحه عطفها وحنانها، يقول: « أشتاق إلى ملائكة تاكسنة، لا بد لأنها تبتسم مثلك، مثل اليرقات والكرز الذي حدثتك عنه مرارا، كرز ضيعتنا البعيدة، أراها فيك أحيانا، وأراك فيها، في هيئة عينيك الحزبنتين، لا بد أن الكرز الذي يموسق في ساحة بيتنا الربفي يعرفك، لا بد أنه يبكي حنيا، مثلما يفعل العنب المهجور هناك» ⁽⁴⁾.

كما أنه في هذا الوصف إشارة لتنوع هذا الغطاء، وهو دليل لأخر أكثر إفصاحا عن جمال الأرض وبهاؤها أو عن سعادتها وخصوبتها يقول: « كنا نشرب نقيع صديقي الزعتر تحت الدالية مقرضين على فراش الحلفاء الذي أصبح مني، وكانت الفراشات تعبر مجرهما مسلمة» ⁽⁵⁾. لقد كان القاص شديد الإرتباط بأشجار الزعتر والعنب والتين، وكل ماله علاقة بالغطاء النباتي الذي تتميز به المنطقة التي ولد فيها، لقد كانت لهذه الأشجار علاقة حميمة به تمنحه القدرة على مواجهة ما تحمله الأيام من عناء الفقر والظلم الغاشم، وقد عبر عن هذين الأخيرين بنبات لأخر بنمو في البيئة التي ترعرع فيها ألا وهو الطحلب الذي عبر من خلاله عن « الحالة التي ألت إليها الحضارة

(1) - السعيد بوطاجين: تاكسنة بداية الزعتر، آخر الجنة، ص 12

(2) - ملاس مختار: دلالة الأشياء في الشعر العربي الحديث، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، ط1، 2002، ص 30

(3) - السعيد بوطاجين: تاكسنة بداية الزعتر آخر الجنة، ص 24.

(4) المصدر نفسه، ص 13.

(5) المصدر نفسه، ص 11.

الفصل الثانيجماليات السرد والواقع في المجموعات القصية للسعيد بوطاجين

المعاصرة التي غابت فيها المشاعر الإنسانية وإحتلت نفوس أفرادها الخيانة والوحشية الجشع»⁽¹⁾. حيث يقول القاص في بصدد هذا المقام، «حوض تيودران حيث سبحت كالضفدع في ماء راكد علتة الطحالب»⁽²⁾. وفي هذا تعتبر عن الدونية وقساوة مرحلة الطفولة التي كان يعيشها.

ج/ الجبال:

كان للجبال كذلك حضور في أعمال القاص، كون أن المنطقة ريفية تتميز بطابعها الجبلي، فتحدث عن جبل "صندوح" الذي يوجد فيه أعالي تاكسنة، وقد حاول من خلاله أن يبرز نوعا من العادات والتقاليد التي يزاؤها سكانا المنطقة، درغبة منه في التعريف بثقافتهم يقول في حديثه عن هذا الجبل: «كلما رأيتك تذكرت الزعتر في أعالي جبل صندوح حيث يرقد الولي الصالح منذ مئات السنين. لا أحد يعرف أصله، كان صوفيا ممتلئا بالله، تقول الحكايات، دخل القرية عزيزا، هناك عاش، ولا احد عرف من دفنه في القمة، ومع الوقت غدا أسطورة فنتت الناس وعباتهم رهبة وبهجت، كان رحمة، كائنا حاضرا في العدد والحرف والمساحة والرؤية، لا احد يحده ولامة»⁽³⁾. فهو من خلال هذا يحاول أن يكشف لنا أيضا المستوى الثقافي الذي يميل إلى الجهل كونهم كانوا يؤمنون بالخرافات والأساطير.

وإلى جانب الطبيعة الجغرافية أعشى القاص بالمظاهر الصمرية منتقلا من ضفة إلى أخرى.

2/المظاهر العمرانية:

تتميز طبيعة الإنسان بالإنفتاح على الآخر والتعايش معه، « ويعبر الحكماء عن هذا بقولهم: الإنسان مدني بالطبع، أي لا بد له من الإجتماع الذي هو المدينة في إصطل فهم وهو معنى العمران»⁽⁴⁾. وبارغم من أن هذا التعريف حصر معنى العمران في المدينة فقط، إلا أنه يمكن إدراج كل ماهو مهياً يدل على هذا المظهر، فالريف والسوق، والشارع والجامعة كلها مظاهر تمثل المبني العمراني لأي منطقة. وقد عبر القاص السعيد بوطاجين عن طبيعة العمران في قريته تاكسنة من خلال ما كان يعيش ويشاهده فيها، ومن النماذج التي يمكن إيرادها في هذا المجال ما يلي:

الكوخ:

(1) السعيد بوطاجين: تاكسنة بداية الزعتر آخر الجنة، ص 87.

(2) المصدر نفسه، ص 19.

(3) - المصدر نفسه، ص 10.

(4) - مسعود بن ساري: جمالية المكان في حاضرة تلمسان، ص 59.

الفصل الثاني.....جماليات السرد والواقع في المجموعات القصصية للسعيد بوطاجين

كان «الموخ» حاضرا في معظم الأعمال القصصية للسعيد بوطاجين، الذي إنطلق فيه من بيته الذي هو عبارة عن كوخ. وقد عبر هذا الأخير عن الحياة الفقيرة والبسيطة التي كان يحياها وعن طبيعة البيئة التي ينتمي إليها ألا وهي البيئة الريفية. ورغم الوضع المزري الذي كان يعيشه فيه إلا أنه كان دائما بمثابة الصدر الحنون الذي يأوي إليه كل ما ذاق ذرعا من الزمن يقول

« أعود لأملك هزيمتي بالإنتسامات وصباحات الخير البدية التي تطل من نوافذ الأكواخ التي تعرفني وتعرف شكل وجهي، وتاريخ ميلادي البكاء»⁽¹⁾. لقد كان الكوخ يذكره بالأيام الحلوة التي خانتها قساوة الزمن. في مقام آخر يقول: « فكرت بالوليمة التي ستقام مساء بالكوخ الطيني الذي بناه الأجداد قبل سبعة قرون »⁽²⁾. كما أنه يعده ذلك الموروث الحضاري الذي تركه أجداده.

الشارع (الحي):

عبر القاص السعيد بوطاجين كذلك عن الواقع والمحيط الذي كان ينتمي إليه، بوصفه الحي الشعبي الذي عاش فيه. وهذا من خلال النماذج التالية:

يقول: « لن أخطيء ثانية، لا. أبدا. لن أخون الأماكن والطين الذي كنته»⁽³⁾.

نجد قوله أيضا:

« كان يعرف أن كل شيء تبدل بعد هجرة الحياء من حيث الذي كان حيا مهذباً في ما مضى»⁽⁴⁾.

وفي مقطع آخر:

« كان ليل دمشق مضيئاً، وكانت الأزقة مضيئة أيضاً، وكانت المآذن الشامخة تضيء أعماق الولد القادم من هناك»⁽⁵⁾. لقد كان القاص في معظم حديثه عن الشوارع لا يخرج عن جوار الأحياء الموجودة في قريته وفي هذا دليل على لانزعة القومية التي يتحكى بها القاص، وقد عمد في مقامات أخرى وصف أحياء أخرى، وخاصة عندما كان في دمشق وقد يرجع ذلك إلى خلق مقارنة في نوع الحضارة بينهما.

(1) - السعيد بوطاجين: تاكسنة بداية الزعتر، آخر الجنة، ص 20

(2) -السعيد بوطاجين: للأسف الشديد، ص 42.

(3) -السعيد بوطاجين: تاكسنة بداية الزعتر آخر الجنة، ص 19.

(4) - السعيد بوطاجين: للأسف الشديد، ص 11

(5) - السعيد بوطاجين: تاكسنة بداية الزعتر، آخر الجنة، ص 30.

-المدينة:

لقد كانت « المدينة» في كتابات القاص السعيد بوطاجين حاضرة في عدة قصص، حيث جعل منها مقرا تحظ فيه مختلف الأمراض الإجتماعية، وملجأ للسيطرة والفساد والتملص من القيم الإنسانية. كانت هذه الأخيرة مركزا للإحتيال والإختلاس. ومن النماذج التي يمكن الإستدلال بها ما يلي:

يقول:

« قال لها مرة لواتت أعرتني واحدة لأسرجتها وغزوت المذن الآثمة». (1) نجد قوله أيضا:

«... لأغسل نسفي من مدن الرذيلة، مدنهم، كانوا يتعقبونني بحضارتهم، حيث يمت وجدتهم يشتكون، حيث حللت وجدتهم هناك بقصد يرههم، بالصدأ، بالوحل، بعطر الإختلاسات. لم تكن لهم قناعة الأجداد». (2)

يقول أيضا:

« سأخرج إلى الشارع مصفرا مزعدا مناديا، يا أهل سدوحه وعمورة ومدن الفضائح». (3)

لقد عبر القاص عن كرهه للمدن وحملها مسؤولية إنتشار الحضارة الفاسدة وجل أنواع الظلم.

3 - واقعية الشخصيات:

إعتمدت القاص السعيد بوطاجين في مجموعاته القصصية على توظيف شخصيات واقعية حقيقية، حيث تولى القاص بنفسه عملية السرد والوصف في أن واحد إذ عمد في معظم قصصه إلى وصف الشعب الفقير الذي يعاني الكثير من المشاكل، فقصصه مليئة بالشخصيات التي تمثل وتعكس للقارئ واقع هذا الشعب، وغالبا ما تكون شخصيات على صلة بالقاص، فعلى سبيل المثال شخصية أحمد الكافر التي لعبت الدور الأساسي والشخصية الرئيسية في معظم قصصه، وفي حقيقة الأمر أحمد هو صديق من أصدقاء القاص وزميله في العمل، هذه الشخصية تميزت بنوع من الغموض، كما أنها شخصية واعية مثقفة، رافضة للواقع والمجتمع الذي تعيش فيه، تطمح إلى التغير وتحسن الأوضاع، ويمكن الإستبدال على ذلك من خلال المقطع الأتي حيث قال: « سكن أحمد

(1) - السعيد بوطاجين: تاكسنة بداية الزعتر، أخر الجنة، ص 12.

(2) - المصدر نفسه، ص 17.

(3) - السعيد بوطاجين: ما حدث لي غدا، ص 74.

الفصل الثاني.....جماليات السرد والواقع في المجموعات القصية للسعيد بوطاجين

الكافر منيها لبيحث عن الكلمات الحية عله يشرح له ما كثر عليه... لم يعد يؤمن بالمجاز بعد الذي رآه في ولاية بني مصران التي إمتلأت بالأخراب والملل». (1)

بالإضافة إلى الكثير من الشخصيات كبعد الوالو الذي يعد رمز للسياسي الشافه حيث ورد في مقطع على لسان أحمد الكافر متطبا عبر الوالو قائلا: « يا عبد الوالو، مسألة إنجاز يلم كامل تحتاج إلى شوري، إلى دققة صمت تريننا علينا، وهذا أصعب الإيمان». (2)

شخصية عبد الوالو تعكس حقيقة أولئك السياسيين الذين لا يفقهون في أمور السياسة شيئا.

كذلك شخصية عبد الله اليتيم الواردة في المجموعة الشخصية المعنونة بـ « ما حدث لي غدا» إذ جعلها جعلها شخصية تعيش في محط إجتماعي خالي من الإنسانية، واليتبع هنا يعمل العديد من الدلالات منها الإغتراب والوحدة، فبعد الله مواطن رجل هادئ عدو للتواضيف الحكومات ومؤسأتها معجب بحياة النافطين على الواقع حيث قال: «أين ولدت فعام 1999 في قرية لا تختلف عن مأتم موسى بالتعرات، عمري خمسون أو ثمانون فحيعة، وهذا يعني عليكم اللعنة ودمتم في رعاية الذي يوسوس في صدور الناس». (3)

إلى جانب شخصية عبد الله اليتيم فجد أيضا شخصية واقعية تتمثل في شخصية القاضي هذا الأخير الذي يعاني إضطرابات في النطق والكلام السليم، فيقول عنده حريق الشراء إلى غين والسين إلى شين، فمت شروق القاضي سلامة لغته حتى يتمكن من أداء مهنته المتمثلة في الحكم بين الناس بالعدل والقانون حيث يقول على لسان القاضي: « المدعو عبد الله اليتيم متهم باغتكاب معشبة في حق الملعف والدين ومستقبل الأمة، فضيحة تشتحق الإهتمام الكبير، إثم حقيقي لا يغفره الله». (4)

يوظف القاص شخصية السيد صفر فاصل خمسة في مقام آخر، فيقول: «... لم أندھش لما أبصرت الشعر يغزو راحتيه وإلى القاعة تسويت رائحة غير أنه لم يتوقف، وشيئا فشيئا أسود مظهره واتسع منخراره... أصبح بأربع قوائم، وأحمرت عيناه، لقد أضحى كله فردا» (5)، «يعقب هذا المقطع بـ أظن أن إجتماعات العرب هي عقاب من

(1) - السعيد بوطاجين: للأسف الشديد، ص 27.

(2) - السعيد بوطاجين: أحزيني وجوارلي وأنتم، ص 79.

(3) - السعيد بوطاجين: ما حدث لي غدا، ص 10

(4) - المصدر نفسه، ص 34.

(5) - المصدر نفسه، ص 11.

الفصل الثانيجماليات السرد والواقع في المجموعات القصصية للسعيد بوطاجين

الله لمخلوقاته»⁽¹⁾ نفهم من حمزة المقاطع بأن القاص هدين الحكام والأبادئي المجتمع الجزائري وأن أكثر به الحكام لا يستحقون مكانتهم ومركزتهم.

4 - واقعية اللغة:

إن المتصفح للأعمال القصصية التي كتبها القاص الجزائري السعيد بوطاجين، يجد

أنه إعتد على لغة عربية قصدي في معظم قصصه، كما أنه وظف اللغة العامية (الدارجة) وهذا راجع إلى مرجعيته الثقافية وكذا القصد الذي يردده من هذا التوظيف واللغة العامية هي بمثابة مرآة عاكسة لتلك البيئة والمجتمع الذي يعيش فيه القاص. «لأن اللغة هي الجسر الذي يربط القاص بـ المتلقي، ومتى إسطاع الطرف الأول التحكم فيها وإستغلال إمكاناتها إستطاع الوصول بنصه وأفكاره على ذهن المتلقي، وإستطاع أيضا تحقيق إكتفاء جمالي لدى قارئه، لأن اللغة هي المعيار الأساسي المعول عليه، وذلك لما تعمله من طاقات، ومكانات، فهي التي تبعث على الإدهاش أو عدمه، الغرابة أو الوضوح، والمادة الأساسية التي تشكل الإخراج ليس الموضوع الذي يتحدث عنه القاص فقط، بل اللغة نفسها»⁽²⁾.

أي أن اللغة أهمية بالغة وهذه الأهمية مرتبطة بشكل أساسي بالقاص كمتعامل معها، فهو الذي يضفي عليها الحيوية من خلال مستثماره لمكوناتها وأخذ ما يحتاجه منها من أجل إصال أفكاره وأراعد على ذهن المتلقي، ولا يكون هذا إلا إذا كان القاص محيط بطرف إستعمالها، لأن كثيرا من المعاني التي يستهدفها القاص تكون نتاج تراكم لفوية معينة وجب عليه التمكن منها، والقاص الناجح الذي يتحكم في زمان اللغة ويعرف كيف يستعملها إستعمالا جيدا، لأنها في الأخير تعبر عن تلك المحولات الفكرية التي تشغل ذهن القاص.

«إن الدارس للقصة الجزائرية المعاصرة، يلاحظ أنها متعددة المستويات اللغوية على الرغم من أن اللغة العربية الفصحى هي لغة السرد أو الحكلي إلا أنه سيعثر على توظيف العامية من حين لآخر وكذا اللغات الأجنبية داخل النص الواحد»⁽³⁾. فأصبح النص القصصي الجزائري يزاوج بين الفصحى والعامية ويدرج أحيانا لغات أخرى، تماما كالتالي تشكل تحايرنا وأحيائنا اليومية.

والقاص السعيد بوطاجين استمد لغة سرده من الواقع أي لم يأتي بالغة خيالية غير مطابقة للغة مجتمعة، إذ جعل من تعدد المستويات اللغوية في مجتمعه بمثابة المادة التام التي صاغ لها نصوصه القصصية، نظرا لما يدوله كل

(1) -السعيد بوطاجين: ما حدث لي غدا، ص 35.

(2) - إيفلين فريم جورج بارد: محفوظا والقصة القصيرة، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن 1987. ص 200.

(3) - كريمة أو شيش: أحر الثنائية اللغوية العامية والفصحى في إستعمال التراتيب، مجلة اللسانيات إسم على فرنسي، عدد 8، 2003، ص 20.

الفصل الثاني.....جماليات السرد والواقع في المجموعات القصصية للسعيد بوطاجين

مستوى من إيجاءات ودلالات، وقد تكون هناك عوامل من داخل النص في حد ذاته هي من تستدعي هذا التنوع بين العامية والفصحى، كالشخصيات التي تكون ذات إختلاف طبقي، فكري وإجتماعي، فلغة المشقف تختلف عن لغة الأمي والطفل لا يتحدث كالرجل، نجد وهذا التنوع في العديد من الموطن داخل قصصه فمثلا في القصة المعنوية بـ « فرانسوا بن زبل » بلادنا أن العنوان مكون من كلمتين الأولى إسم علم قرنمي « فرانسوا » والثانية كلمة عامية « زبل » متداولة بين الشعب الجزائري والتي تعني الوسخ والقذارة والنقايات، فرانسوا هو جزائري مغترب في فرنسا إسمه الحقيقي أمقران عند هجرته قام بتخصير إسمه إلى فرانسوا والنطق الصحيح هو فغنسوا، لأن في اللغة الفنسية الثراء ينطق عينا، نجد هذا في المقطع الأتي: « كان من الأفضل أن أحولهم فرانسوا جان كلود. فغنسوا، وليس فرانسوا. نطق الفرنسيين جميل وشاعري »⁽¹⁾ والقاص وطف هذا اللفظ والتسمية موفق مع يتماش مع هذه الشخصية وكذا حتى يفهم القارئ بأن بأنها شخصية مغتربة، تعيش في مجتمع وثقافة تختلف عن المجتمع الجزائري العربي، كما نجده أيضا في المقطع التي: « يعقوب ياولدي، لا خير في وقتك »⁽²⁾ أيها في « الخوف من ربي، أمشي من قدامي، أمش، ذابحك اليوم أو غدا، كن فأرا إذا شئت كن قملة »⁽³⁾، زواج القاص السعيد بوطاجين لغته السردية بين الفصحى والعامية، فالعامية وظفها حتى ينقل إلى المتلقي المتداولة في قريته وكيفية نطق الكلمات، وكذا حتى يكسر أفق إنتظار القارئ الذي ينتظر قصة طويلة عريضة مليئة بالسرد المهمل الذي يجعل المتلقي يتقزز و ينفر مما يقرأ، كما نجد هذا المقطع الآتي الذي يبين فيه الحرفات التي كان يؤمن بها أهل القرية حيث يقول: « ونذكر أن عالم الدشرة اخبرهم بأن المنطقة مسكونة لا تؤمن، وأن الأجداد نعموا أن إبليس يوم طرده الرحمن الرحيم نزل هناك »⁽⁴⁾.

فالكلمة الدشرة هي كلمة عامية تحني المكان الذي يسكن فيه أهل القرية ويجمعون فيه وهي مظهر من مظاهر التجمع السكاني، وكذا كلمة مسكونة أيضا عامية تدل على تواجد الجد والشياطين بتلك القرية.

5 - واقعية الأشياء:

يعتبر الفن المرأة العاكية للإنسان التي تصور مشاعره وأحاسيسه، « وهو وسيلة الإنسان فنقاد نفسه من السقوط في فوضى الأشياء، وذلك أن له القدرة على إكتساب عالم الأشياء فسحة جمالية تمكنها من الإنفلات

(1) - السعيد بوطاجين: للأسف الشديد، ص 99.

(2) - السعيد بوطاجين: ما حدث لي غدا، ص 48.

(3) - المصدر نفسه، ص 46.

(4) - المصدر نفسه، ص 41.

الفصل الثاني.....جماليات السرد والواقع في المجموعات القصصية للسعيد بوطاجين

من سلطة الزمان والمكان والتوهج بالنفس الدلالي الذي يثير الحركة داخلها، فتخرج من سكونها وجمودها، ويتحقق بذلك التوازن بين الإنسان والأشياء»⁽¹⁾ في تجسيد الواقع الذي يسعى القاص لرصده.

والمطلع على العمال القصصية للقاص السعيد بوطاجين، يجد أنه إستمد كتاباته من الواقع وما يحويه من أشياء فية أو جامدة، هذه الأخيرة عبر بها عن مكانه، إذ كان يسعى من وراءها إلى مواجهة الواقع والتغلب عليه، ورغبته الكبيرة في إظهار سر جمالية هذا الشيء نقله من طابعة النجرد إلى طابع حشي يخلق صوراً ودلالات في ذهن القارئ تمكنه من معرفة المعنى و الهدف الذي كان يصبو إليه القاص من وراء إستخدامه لهذه الأشياء.

ومن العناصر (الأشياء) التي جسدها القاص في كتاباته والتي صبغها صبغة فنية إنطلقت فيها من الواقع المجرد على الحشي، محملاً إياها دلالات مختلفة تترواح بين الحسن والقبح، نذكر منها على سبيل المثال الحصر ما يلي:

1- الحيوانات:

أورد القاص هذا العنصر في كتاباته من قلب البيئة التي كان يعيش فيها. فمزج من خلالها في العبير عن ما هو بميل وما هو فظيع وذلك عن طريق الدلالة الرمزية التي يرمز لها هذا الحيوان، «الذي يعبر عن مكبوتات داخلية، ومنصور هذا الأخير في حالة الوعي الإنساني هو علامة للإختيار على أدنى درجات الإضطراب»⁽²⁾. ومن أمثلة الحيوانات التي أوردتها ما يلي:

-الحمار:

كان له حضور في كتابات القاص، الذي كان يكن له إحتراماً كبيراً على عكس ما كان يفعله معظم الكتاب الذين كانوا يرمزون به للإحتقار أو لغباء. يقول في سياق حكائي: «لحظتها قال:» ومؤمنون «، كاو» وحمير ومختفون، « حاشا الحمير» «وقتلة ومشنوقون»⁽³⁾، فالقاص هنا يبدي تقديره للحمير وينفي عنه صفة الجبن والحماقة.

الذباب:

(1) - ملاس مختار: ولالة الأشياء في الشعر العربي، ص 29.

(2) - جيلبير دوران: الأثر بولوجيا، ص 48.

(3) - السعيد بوطاجين: ما حدث لي غدا، ص 14.

الفصل الثاني.....جماليات السرد والواقع في المجموعات القصية للسعيد بوطاجين

هذه الحشرة إستخدمها القاص كذلك في أكثر من قصة عبر من خلالها عن صور الفساد والدمامة التي تحدث في المدن وعن القيم الإنسانية الهزيلة.

هذا التمثل الفني للوجه السلبي للمدينة حيث الوساخة والعفون فمقر الذباب هو القمامة، ولا يوجد مستوى أفذر منها، وبذلك عبر القاص عن أولئك المسؤولين والسياسين الفاسدين بهذه الحشرة التي تعبر عن مستوى منحط. وكمثال عن ذلك قوله: « كانت هناك ذبابتان تطنان قرب المنصة ذبلايتان حضراوتان كبيرتان، كانتا ذكيتين مثل مقواط وأبوليوس»⁽¹⁾.

رمز القاص لأولئك المتطفلين المراوغين وقد عبر عن شدة لإستهم بذلك الذباب الأخضر الذي يتخذ من القمامة ملجأ له.

الذئب:

ربط القاص هذا الحيوان في العديد من أعماله بالظلم والقهر، حيث عمد ربط من وراء على وصف وحسية ذلك الإنسان المحتال الفاشم، يقول في سياق حكائي:

« كان ذئب بحجم جرد ينظر غليهم دون حراك.

هو الذي اكل النعاج

هو الذي إختلس الأموال في البريد.

هو الذي وضع الدستور»⁽²⁾.

الطيور بمختلف أنواعها:

وظف القاص في كتاباته العصفير التي كانت تنتمي لبئته وواقعه الجغرافي بإختلاف أنواعها حيث عبر بها عن الإنسان التبيط الضعيف البريء الذي يهاب ويعاني من ظلم القاسين المحتالين، كما أنه عبر بها عن ذلك الشيء الجميل الذي يبعث فيه روح الفرح والبهجة، يقول « كم أتوق إلى علاماتي، جحور النمل ومعروفات

(1) - السعيد بوطاجين: تاكسنة بداية الزعتر، أخر اللجنة، ص 60.

(2) - المصدر نفسه، ص 126.

الفصل الثاني.....جماليات السرد والواقع في المجموعات القصصية للسعيد بوطاجين

الصيضان ورفضات الهدهد ونقار الخشب ذلك العالم الذي لا يستمع بالوزراء»⁽¹⁾ فالقاص جعلها ترحل به من عالم البؤس والظلم إلى عالم السلم والأمان.

2- الأكل:

وظف القاص في مجموعاته القصصية أنواعا من المأكولات المنتوجاة من واقعه المعيشي، والتي إستطاع ان يعبر من خلالها عن الطبعة الإجتماعية التي ينتمي إليها. وعن الحياة الفقيرة والبسيطة التي كان يجيها فنجده وظف الخبز، الرغيف، القهوة، الزعتر إضافة على مجموعة من الفواكه التي كانت تعتبر عن الإنتاج الزراعي الذي تزخر به منقه، وفي ذلك ترويح للجانب الإقتصادي، وكنموذج عن ذلك يقول: « بذرت التلعة شعيرا وغرست الكمشري والسفرجل وقصب السكر وبعض النخيل. ومرت أيام عشره أو عشرون ونضج الشعير والشجر»⁽²⁾ فالقاص هنا لم يوظف هذه الخيرات بأسمائها فحسب وغنما إستمدتها من واقعه الذي نقل لنا أيام مزاولته الفلاحة.

وفي سياق لأخر يقول:

«كنت أستكع في الدروب الضيقة مزهوا بالموسيقى الأتية من رائحه الخبز، من لون الذرة وطعامنا النحيل كظل الفاصلة»⁽³⁾.

ففي هذا المقطع إشارة إلى الوصفية الفقيرة التي كان يعيشها القاص من خلال ذلك الأكل البسيط الذي لا يعني من جوع.

الملبس:

عبر القاص السعيد بوطاجين كذلك عن الواقع الذي يعيش، بلإعتماد على عناصر تبين الطبقة الإجتماعية التي ينتمي عليها، وهذه المرة كشف لنا هذه الوصفية من خلاله تقديمه وصفا للملابش التي كان يرتديها، هذه الأخيرة عبرت عن مدى قساوة وضعه والفقير الذي كان يعانيه وكنموذج عن ذلك يقول:

« إزاني تلميذا بمقزر مرقع، مبقع بالحبرا وبالصبغ»⁽⁴⁾.

(1) - السعيد بوطاجين: تاكسنة بداية الزعتر، أخر الجنة، ص 16.

(2) - السعيد بوطاجين: للأسف الشديد، ص 52.

(3) - السعيد بوطاجين: تاكسنة بداية الزعتر، أخر الجنة، ص 20.

(4) - السعيد بوطاجين: تاكسنة بداية الزعتر، أخر الجنة، ص 10.

نجده أيضا:

«... حذاء خالي أبهى. كان هبة من السماء. كنت أحشوه بالقش والصوف أوراق الجرائد والكراريس»⁽¹⁾.

يقول أيضا:

«... حافي الجسد سوى من عبارة بيضاء فقدت لونها وإسودت»⁽²⁾. فالقاص هنا يسرد ويصف لنا أحداث قصصه إنطلاقا مما كان يعيشه هو.

4- أشياء أخرى:

يواصل القاص مسيرته في الكتابة موظفا أشياء كثيرة واقعية عبر بها عن الوضع " بما يحمله من إيجابيات وسلبيات تعتبر عن سياسة وحضارة وثقافة شعبه ومن هذه الأشياء ما يلي:

-الكانون:

وهو ذلك الموقد الذي كان مكان القرية يطهون عليه الغذاء، وقد وظفه القاص في كتاباته. وكنموذج من يقول: « تشعل الحطب في الكانون وتحضر لنا نقيع الزعتر، والنعناع»⁽³⁾. من خلال هذا نجد أن القاص عبر به تلك الحياة الريفية البدائية البسيطة التي ترتني عليها.

-السيجارة:

وظف القاص « السيجارة » في كتاباته كتعبير عن التمرد والتشرد في مرحلة الطفولة التي حرم من معناها أولاد ذلك الجيل، وكتعبير من التجرد من القيم الأخلاقية، يقول: «... وفي الأخير أشغل لفافة أولى وإضطراتني على تدخينها دفعه واحدة، سعلت وعطست ودمعت دون جدوى، ثم أشغل الثانية وأطفأها في شفتي، لم أسكت عن المنكر وقلت ساخطا، لو كنت في شك لذبحتك»⁽⁴⁾. فهو من خلال هذا تحدث عن لكافة الإجتماعية ممثلا إياها بنموذج عاش هو حقيقة.

(1) -السعيد بوطاجين: تاكسنة بداية الزعتر، أخر اللجنة، ص 13.

(2) - المصدر نفسه، ص 14.

(3) - المصدر نفسه، ص 15.

(4) - السعيد بوطاجين: ما حدث لي غدا، ص 133.

-البرميل:

إعتمد القاص على هذا العنصر إعتماذا مكثفا، حاول من خلاله التعبير عن كل ما هو « منتفخ بلا طائل أي دليل الأخر من دلائل الزيف والتفاهة، وذلك كونه يرتبط إرتباطا وثيقا بالدلالة السلبية وتتضح هذه الدلالة خاصة عند ربطها بالقمامات»⁽¹⁾ وقد هدف من وراء هذا إلى وصف فظاعة وإحتيال المسؤولين وتملصهم من مسؤولياتهم. يقول: «... أنس الطوفان وأنساهم واحدا واحدا، برميلا برميلا، بحسيا بحسيا، براميل الكذب وأكياس المرارة»⁽²⁾ لقد جعل القاص صورة البرميل تنتقل من واقعيتها إلى صورة دلالية للذات الإنسانية الحديثة التي تحولت إلى ذات عبثية مدمرة تخترق الواقع وتهدم قواعده وقوانينه.

(1) - ملاس مختار: دلالة الأشياء في الشعر العربي الحديث، ص 93.

(2) - السعيد بوطاجين: تاكسنة بداية الزعتر، أخر اللجنة، ص 14.

الخاتمة

الخاتمة:

أفضت هذه الدراسة المتعلقة بسرد الواقع وواقعية السرد، من خلال المجموعات القصصية للقاص السعيد بوطاجين، الذي استلهم قصصه من الواقع الذي يعيشه وكذا مجتمعه، معبرا فيها عن رفضه لواقع الذل والتهميش والبيروقراطية.... ، إلى مجموعة من النتائج والملاحظات يمكن حصرها فيما يلي:

- السرد هو الكيفية والطريقة التي تقوم أو تعرض بها القصة مجموعة الأحداث الموجودة في القصة، سواء أكانت هذه الأحداث واقعية أم متخيلة ، وذلك بهدف إيصالها للقارئ أو المروي له.

- للسرد عناصر، أنواعه، مستوياته، ونظامه وأساليبه جعلت منه الركيزة التي يتكئ عليها فعل الحكيم.

- تعد القصة الدعامة الأساسية لفعل السرد وذلك لأنها تحوي في طياتها كل ما تدرج في إطار القص من مكان، زمان، شخصيات... الخ.

- ارتبط ظهور القصة الجزائرية بالتطورات والتغيرات التي مست مختلف الميادين.

- يعود تأخر ظهور القصة في الجزائر للاستعمار وما صاحبه من ظروف صعبة في مختلف الميادين عامة والأدبي بصفة خاصة.

- ارتبطت مواضيع السرد القصصي الجزائري بالواقع وما يحويه من قضايا اجتماعية جعلت من التيار الواقعي يسيطر على هذا الجنس الأدبي.

- عرف التيار الواقعي في الجزائر حضورا واسعا في معظم الأعمال الأدبية، والذي مثله على وجه الخصوص: أحمد رضا حوحو، عبد الحميد بن هدوفة، الطاهر واط عبد الله الركيبي، السعيد بوطاجين وغيرهم.

- القاص السعيد بوطاجين أديب ومواطن مثقف، أديب واع بقضايا مجتمعه ووطنه، حيث أبي الظلم بكل أنواعه.

- اتخذ من التمرد والعيث والسخرية وسيلة سلمية يحارب بها وباء الظلم والفساد وكل ما من شأنه الفتك بالمجتمع.

- تميزت لغة القاص السعيد بوطاجين بالتمرد والعبثية والرمزية التي لم تخرج عن إطار الواقعية.

- تميز زمن كتاباته بالتعدد وذلك من خلال التكسير الجلي للمعنى الكرونولوجي التتابعي الذي كان يحدثه في زمن القصة.

-استمد القاص أمكنته وشخصياته من الواقع، هذه الأخيرة التي تكاد تكون حقيقية وهذا لا ينفي استخدامه لشخصيات تاريخية وأسطورية أحيانا مثل: سقراط، ياخوس، كرونوس، ميدوزا.

- أبدع القاص في التعبير عن واقعه من خلال تغنيه ووصف وتوظيف شخصيات وأماكن وأشياء تعتبر تتماشى وفق تطورات أحداث القصة.

- يطغى على قصص السعيد بوطاجين البعد الاجتماعي الذي ظهر جليا في شخصياته، ما مهد لظهور أبعاد أخرى كالبعد النفسي والسياسي اللذان عبرا عن الحالة النفسية التي يعيشها القاص وعن رأيه ونقده للجهات السياسية والأنظمة السياسية الفاسدة.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر

1. السعيد بوطاجين: أخذيني وجواري وانتم، فيسيرا للنشر، دط، 2017.
2. السعيد بوطاجين: تاكسنة بداية الزعتر، لأخر الجنة، دار الأمل للطباعة والنشر، دط، دت.
3. السعيد بوطاجين: جلاله عبد الجيب، ضفاف للنشر والتوزيع، الجزائر العاصمة، ط1، 2018.
4. السعيد بوطاجين: للأسف الشديد، دار الثقافة للنشر، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2017.
5. السعيد بوطاجين: ما حدث لي غدا، دار فيسيرا للنشر، دط، 2017.

ثانياً: المراجع

1. إبراهيم صحراوي: ديوان القصة منتخبات من القصة القصيرة الجزائرية، دار التنوير، الجزائر، دط، دت.
2. أحمد طالب: الالتزام في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، دت.
3. أحمد قرشوخ، جمالية النصّ الروائي، دار الأمل للنشر والتوزيع، الرباط، دط، 1966.
4. إدريس بوديبة: الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، منشورات بونة، عنابة، الجزائر، ط1، 2011.
5. أمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 2015.
6. بشير بويجرة محمد: الشخصية في الرواية الجزائرية: ديوان المطبوعات الجزائرية الجامعية، الجزائر، دط، دت.
7. بشير بويجرة محمد: بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري، ج2، دار الغرب للنشر والتوزيع، دط، 2002.
8. جيهان أبو العمرين، جمالية المكان في شعر تميم البرغوني، دار الأيام للنشر، عمان، الأردن، ط1، 2015.
9. حنا الفاحوري: تاريخ الأدب العربي، منشورات المكتبة البوليسية، ط12، 1987.
10. رويدة عبود: المكان في القصة الجزائرية الثورية، دار الأمل للطباعة والنشر، د ط، 2009.
11. سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1997.
12. سعيد يقطين: الكلام والخبر، مقدمة للسرد العربي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1997.
13. سمير المزروقي: مدخل إلى نظرية القصة، الدار التونسية للنشر، الجزائر، د ط، دت.
14. شريط أحمد شريط: تطور البنية الفنيّة في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصة للنشر، الجزائر، د ط، 2009.

15. الشريف حبيلة: بنية الخطاب الروائي: عالم الكتب الحديث، ط1، الاردن، 2010.
16. الطيب السلوسي: الملتقى الوطني الثالث للكتابة السردية تحت شعار السرد والصحراء، دار فيسيرا، أدرار، د ط، دت.
17. عبد الرزاق الأصفر: المذاهب الأدبية لدى الغرب، إتحاد الكتاب العرب، دط، 1990.
18. عبد الله أبو هيف: الإبداع السردى الجزائري، الجزائر، دط، 2007.
19. عبد الله خليفة الركيبي: القصة الجزائرية القصيرة، الدار العربية للكتاب، د ط، 1993.
20. عبد الله خليفة الركيبي، نفوس ثائرة، الدار المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 1962.
21. عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية، عالم المعرفة للنشر، الكويت، دط، 1998.
22. عبد الملك مرتاض: القصة الجزائرية المعاصرة، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، ط4، 2007.
23. عزيزة مريدن: القصة والرواية، دار الفكر، دمشق، دط، دت.
24. عمر الدقاق وآخرون: ملامح النشر العربي الحديث وفنونه، دار الأوزاعي للنشر، لبنان، 1997.
25. عمر عاشور: البنية السردية عند الطيب صالح، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، دط، 2010.
26. محفوظ كحوال: الأجناس الأدبية النثرية والشعرية، دار نوميديا للنشر، د ط، 2017.
27. محفوظ كحوال: المذاهب الأدبية، دار نوميديا للطباعة والنشر، دط، 2007.
28. محمد غرام: شعرية الخطاب السردى، منشورات إتحاد الكتاب العربي، دمشق، سوريا، 2005.

ثالثا: المعاجم والقواميس

1. إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، مج3، ج1، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، إسطنبول، تركيا.
2. ابن منظور: لسان العرب، مج3. دار صادر، بيروت، د ت.
3. أبو حسين الرازي: مقاييس اللغة، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2008.
4. محمد القاضي: معجم السرديات، دار محمد على للنشر تونس، ط1، 2010.

رابعا: المخطوطات:

1. نظام الشخصية في روايات الطاهر وطار، البناء والدلالة، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه. ل.م.د، إعداد: طيبون فريال، إشراف: أ.د. كاملي، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، الجزائر. 2012.
2. محاضرات في الأدب الجزائري الحديث: أستاذ: حمزة قهرة، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، السنة الثالثة، 2014

خامسا: الدوريات

1. عبد العزيز شرفا: مظاهر التحديد في الأدب الجزائري، مجلة الفيصل، العدد 48، 1999.

2. نضال الصالح: جماليات السرد في "رسالة الغفران" للمعري "الوصف" نموذجاً، مجلة جامعة البعث،
مج39، العدد22، 2017.

الملاحق

الملحق رقم (01)

التعريف بالقاص:

بوطاجين السعيد(من مواليد1958):

كاتب، قاص، روائي، ناقد، مترجم، وأكاديمي جزائري من مواليد تاكسنة بولاية جيجل في 06 جانفي 1958.

"تحصل على ليسانس الأدب من جامعة الجزائر سنة 1981، ثم على دبلوم الدراسات المعمقة من جامعة السربون بفرنسا سنة 1982، بعد ذلك حصل على شهادة الماجستير (نقد أدبي) من جامعة الجزائر سنة 1997، وشهادة الدكتوراه (المصطلح النقدي والترجمة) من نفس الجامعة سنة 2007.

السعيد بوطاجين عضو في اتحاد الكتاب الجزائريين، وعضو في اتحاد الكتاب العرب، كما أنه عضو مؤسس لإتحاد المترجمين الجزائريين، وعضو مؤسس للملتقى الدولي عند عبد الحميد بن هدوقة.

أعماله:

أ/ في الإعلام:

للسعيد بوطاجين عدة تجارب إعلامية منها:

- رئيس تحرير مجلة الثقافة، وزارة الثقافة 2000-2002.
- كتاب عمود (من رؤى عبد الوالو) مجلة الإختلاف.
- كاتب عمود (كتاب الضوء) بجريدة الجزائر نيوز.
- كاتب مقالات متنوعة في جريدة الخبر، الشروق اليومي، الخبر الأسبوعي، صوت الأحرار، جريدة الشعب، السلام، جريدة المساء، العالم السياسي، إلخ".

ب/ أعماله الأدبية:

برز القاص " السعيد بوطاجين " على الساحة الأدبية، وقد حظي بمكانة مرموقة وذلك من خلال أعماله الأدبية التي برع وأبدع فيها، من بينها⁽¹⁾:

(1) عاشور شرفي: الكتاب الجزائريون، قاموس بيوغرافي، تر: مصطفى ماضي، دار القصة، الجزائر، 2007 ص 111.

" مجموعات قصصية:

- وفاة الرجل الميت، منشورات دار الإختلاف 2000.
- ما حدث لي غدا، منشورات دار الإختلاف 2002.
- اللعنة عليكم جميعا، منشورات دار الإختلاف.
- تاكسنة بداية الزعتر، لأخر اللجنة، دار الأمل للنشر والتوزيع، 2009.
- جلالة عبد الحبيب، منشورات دار الإختلاف، 2007.
- للأسف الشديد، إدارة الدراسات والنشر بدائرة الثقافة في الشارد، 2017.

روايات:

أعوذ بالله، دار الأمل (تيزي وزو)، 2006 ودار الإختلاف 2016.

بعض الأعمال المترجمة:

الانطباع الأخير وهي ترجمة لكتاب مالك حداد **la dernière impression** منشورات دار الإختلاف في الجزائر والدار العربية للعلوم ناشرون ببلناب 2008.

عش يومك قبل ليك، وهي ترجمة لكتاب حميد قرين **cueille le jour avant la nuit**، منشورات ألفا (الجزائر).

أعماله الأكاديمية:

الإشغال العاملي، دراسة سينمائية لرواية غدا يوم جديد لعبد الحميد بن هدوفة، منشورات الإختلاف 2000.

السرد ووهم المرجع: مقاربات في السرد الجزائري الحديث، منشورات الإختلاف 2006.

الترجمة والمصطلح: دراسة في إشكالية المصطلح النقدي الجديد، منشورات الإختلاف 2008.

لقد استطاع القاص أن يتميز ويبرز صانعا لنفسه مكانة خاصة، و أن يسطع في سماء الإبداع نجما مستقطبا كل الأنظار بكل جدارة واستحقاق، ورغم الإعلام والمنابر الثقافية قد ساهمت إسهاما كبيرا في ذلك، إلا أنه لم يكن من باب المجانية، كما حصل ويحصل مع العديد من الفقاعات وإنما هو مبدع حق استحق العديد من التكريمات والجزائر من بينها:

"- وسام الاستحقاق الثقافي الوطني، قسنطينة، 1991.

- البرنس الأدبي الجزائري، الجلفة، 2004.

- وسام الفنان الجزائري العاصمة، 2004.

- الدرع الوطني للثقافة، باتنة، 2006.

- تكريم من جامعة خنشلة حول مجمل أعماله، خنشلة، 2009."

- لقد عاش القاص السعيد بوطاجين الواقع الذي كان يعيشه الفرد العربي من ظلم وقهر وخطر متربص به، وقد حاول من خلال كتاباته لنشر الوعي والإصلاح في المجتمع.

فهرس المحتويات

أ.....	مقدمة
د.....	الفصل الأول: مفاهيم أولية بين السرد والواقع
5.....	المبحث الأول: السرد
5.....	أولاً: مفهوم السرد
5.....	أ - لغة:
5.....	ب - إصطلاحاً:
6.....	ثانياً - عناصر السرد:
8.....	ثالثاً - أنواع السرد:
11.....	رابعاً - أساليب السرد:
13.....	المبحث الثاني: الواقع
13.....	أولاً - مفهوم الواقع
13.....	ثانياً - مكونات الواقع:
19.....	ثالثاً - أثر الواقع:
20.....	المبحث الثالث: السرد القصصي:
20.....	أولاً - مفهوم القصة:

20 ثانيا: أنواع القصة:
21 ثالثا- الخصائص الفنية للقصة: (عناصرها)
23 ثالثا- النسيج القصصي:
25 المبحث الرابع: السرد القصصي الجزائري:
25 أولا- نشأة القصة الجزائرية:
26 ثالثا- موضوعاته:
30 ثالثا- أعلامه
36 المبحث الرابع: الواقعية في الجزائر
36 أولا- مفهوم الواقعية ونشأتها
36 ثانيا- الواقعية في الجزائر:
37 ثالثا- أنواع الواقعية:
39 رابعا- موضوعات الواقعية:
40 خامسا- أعلام الواقعية
43 الفصل الثاني
43 جمالية السرد والواقع في المجموعات القصصية للسعيد بوطاجين
45 المبحث الأول: في واقعية المضامين القصصية (نصوص مختارة)

- 45 1- تاكسنة بداية الزعتر، آخر الجنة:
- 47 2- أخذ بيتي وجواربي وأنتم:
- 50 3- جلاله عبد الحبيب:
- 52 4- للأسف الشديد:
- 54 5- ما حدث لي غدا:
- 57 المبحث الثاني: جماليات السرد
- 58 1- جماليات الزمن:
- 68 2- جمالية المكان:
- 69 أ- الأماكن المغلقة:
- 70 ب- الأماكن المفتوحة (الأماكن العامة):
- 72 3- جمالية الشخصيات:
- 74 4- جمالية الحدث:
- 75 5- جمالية الحوار:
- 76 -جمالية التصوير (الأسلوب - اللغة - الوصف)
- 80 المبحث الثالث: جماليات الواقع:

80	1- واقعية الزمن:
81	2- واقعية المكان:
86	3- واقعية الشخصيات:
88	4- واقعية اللغة:
89	5- واقعية الأشياء:
90	الخاتمة
90	قائمة المصادر والمراجع
90	الملاحق
90	فهرس المحتويات